

## التغريب في العالم الإسلامي مخططاته وآثاره وكيفية مواجهته دعوياً

د. سعود عبد العزيز الدوسري

أستاذ مشارك - قسم العقيدة والدعوة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

### المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثيراً ونساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] (١). أما

بعد:

فإن التيارات والقوى المعادية للإسلام تتعدد وتتباين أساليبها ووسائلها من عصر إلى آخر لمواجهة الإسلام، فمن المؤامرة الصليبية العالمية على المسلمين في البوسنة والهرسك وجنوب السودان، إلى أساليب الفرقة وإثارة النزاعات العرقية في أفغانستان، وسائر الجمهوريات الإسلامية في المعتقل الشيوعي.

(١) خطبة الحاجة التي رواها عبد الله بن مسعود ﷺ، وأخرجها أبو داود في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح حديث رقم (٢١١٨)، وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢١١٨)، وأخرجه الإمام مسلم بألفاظ أخرى في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم (٨٦٨).

فضلاً عن إثارة المشكلات الحدودية، التي تمثل ألغاماً موقوتة زرعها المستعمر قبل جلائه عن العالم الإسلامي؛ بهدف تفكيك أو اصر المحبة، وتفتيت علاقات الأخوة بين المسلمين، بالإضافة إلى تفاقم أحداث الغزو والاحتلال في أفغانستان وما صاحبها من هيمنة شاملة أصابت مقدرات المسلمين بالعجز والدمار إلى غير ذلك من ممارسات عدائية جنت معها الأمم العديد من المحن والويلات.

إن أمة الإسلام كانت - وما زالت - أكثر الأمم تعرضاً لهجمات وعداءات الحاقدين والبغاة، منذ فجر بزوغها وتحسب أن ذلك سيدوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكن النصر للإسلام بإذن الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] ولسوف يحبط الله تعالى الحقد الدفين، والضغائن التي يكنها اليهود والنصارى والشيوعيون وغيرهم، ممن يحقدون على الإسلام. وإذا كانت عداوة هؤلاء ظاهرة معلنة للمسلمين، فإن الطامة الكبرى والكارثة المؤلمة أن يكونوا من أهل جلدتنا، ومن أبناء ملتنا ومن يكشفون أسرارنا، ويمثلون أبواقاً لأعدائنا، ويوجهون سهام الخديعة والمهانة لدينهم.

إن فئة لا يستهان بها ممن يحاربون الإسلام اليوم داخله تحت شعار زائف لحرية الفكر والاجتهاد يعملون على تفتيت المسلمين، وتشكيكهم في دينهم، وتفسيرهم من عقيدتهم، وهم الذين نبه الله تعالى على خطرهم في قوله ﷻ:

﴿قَالُوا أَمَناً بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، وقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُفِثَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، فقد انتشر - في الآونة الأخيرة -

خطر المنافقين من العلمانيين العرب في طول الوطن، الإسلامي وعرضه، حتى عمت البلوى، وعظمت بهم الفتنة، يبثون سمومهم، ويعلنون خفايا مروقهم<sup>(١)</sup>.

فقد تعرض المسلمون - على إثر الفتوحات الإسلامية - إلى حملات من الزنادقة والإلحاديين في محاولة للقضاء على أمة الإسلام تلك الأمة التي غيرت وجه التاريخ، بحضارتها الزاهرة، وقيمها الفاضلة وأخلاقها السامية على مدى قرون عدة شهدها القاصي والداني، "والفضل ما شهدت به الأعداء"، تلك الأمة التي زلزلت عروشاً، ودمرت كيانات فاسدة أذاقت البشرية ألوناً شتى من الظلم والاضطهاد؛ الأمر الذي جعل أعداء الإسلام يتساءلون عن القوة الخفية التي مكنت المسلمين من هذه الانتصارات بالرغم من قلة عددهم وعدتهم في مقابل جيوش متفوقة في العدة والعدد، والحضارة والثروة، والخبرة وكل القوى المادية<sup>(٢)</sup>، وقد أيقن أعداء الإسلام أن السبب في هذا كله هو تمسك المسلمين بعقيدتهم، واتخاذهم الإسلام منهج حياة لهم، وقوة إيمانهم بالله تعالى.

ولما رأى أعداء الإسلام ذلك أقبلوا على اللغة العربية والعلوم الإسلامية يتعلمونها، ويدرسونها دراسة متأنية من أجل وضع الخطط والوسائل والأساليب لتنفيذ مخططاتهم.

وبعد أن تيقنوا من إخفاق الأساليب العسكرية التي مارسوها ضد المسلمين احتلالاً وغزواً، وزيادة حرص المسلمين على التمسك بدينهم انتقلوا من الغزو العسكري، إلى الغزو الفكري ضد الإسلام عن طريق إثارة بعض القضايا عن الدين الإسلامي، وإثارة التشكك فيها، وإيراد العديد من الادعاءات والتهم، وإشغال العقل المسلم بها: كقضية تحرير المرأة، والحجاب، وعمل المرأة،

(١) حرية الفكر أم حرية الكفر، عبدالعزيز بن سعيد الزهراني ص (١٠ - ١١) دار القاسم، ١٤٢٠هـ، ط الأولى.

(٢) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين السيد صالح، ص (٧٢٥) مكتبة الصحابة، ط (٢) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م - القاهرة.

والقوامة، وتحديد النسل، والمساواة بين الرجل والمرأة، وما إلى ذلك مما هو غير خفي عن الناس.

لذا وجب على أهل العلم والفكر والأدب - غيرة على إسلامهم دفاعاً عنه ضد أي شائبة تشوبه - أن يتصدوا لتلك التيارات والقوى المعادية للإسلام بخطط وأساليب تتناسب مع حجم المؤامرة وضخامة العداء، فالحاجة ملحة إلى كشف تلك المخططات وإبراز زيفها، وبيان حقيقتها وخداعها باتخاذها الثقافة والتوير زوراً وبهتاناً غطاءً لذلك؛ وقد تنبه بعض أهل العلم، وقادة الرأي، ودعاة الإصلاح إلى مثل تلك الأخطار التي تواجه العقيدة الإسلامية، وتحقق بالمسلمين؛ بغية تشويه هويتهم، وتفتيت صفهم، فكانت دعوة المصلحين إلى تمسك المسلمين بعقيدتهم، وثقافتهم الحصينة المصونة، وإلى الجهاد المفروض على أمة الإسلام بضوابطه وشروطه، يقول الحق ﷻ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وحقاً أن الباطل المنظم يحتاج إلى حق منظم، ولما كان الغزو الفكري أخطر الأساليب وأكثرها خداعاً فهو أشد خطراً من العسكري؛ لذا كانت الحاجة ملحة إلى إجراء مزيد من الدراسات والبحوث التي تكشف عن مخاطر تلك التيارات على العالم الإسلامي وسبل مواجهتها، ولا أريد الإطالة في خضم تلك المعارك الفكرية والتيارات المعادية المختلفة، حيث المجال في كل نوع متشعب ومتسع، ولذلك اهتمت الدراسة الحالية بواحد من أبرز تلك التيارات، وهو: التغريب؛ أملاً من الباحث في الإسهام مع غيره من الدراسات في كشف تلك التيارات، وإبراز مخططاتها، وبيان سبل مواجهتها؛ خدمة للإسلام، وذوداً عن حياضه.

وقبل أن أبدأ بفصول هذا البحث في الدعوة إلى الله تعالى: (التغريب في العالم الإسلامي) لا يسعني إلا أن أشكر جامعة الكويت متمثلة في إدارة

الأبحاث على دعمها لتشجيع البحث العلمي بعامه، وعلى دعمها بحثي هذا  
بخاصة، تحت رقم (HB04/08).

### تحديد مشكلة البحث:

- يحاول الباحث أن يبين قضية التغريب في العالم الإسلامي من خلال ما يلي:
- سبب خوف الغرب من الإسلام.
  - بدايات ظهور التغريب، وما أهدافه ووسائله.
  - الآثار التي ترتبت على التغريب.
  - مواجهة التغريب.

### أهمية البحث:

إن الصراع بين الحق والباطل قضية أزلية مستمرة حتى قيام الساعة، فإننا نجد أعداء الإسلام يقومون بمحاولات دائمة ومستمرة للسيطرة على الشعوب الإسلامية ومقدراتها، والتحكم في حياتها؛ ظناً منهم أنهم قادرون على تحجيم المسلمين، وجعلهم دائماً في حاجة للغرب، وترسيخ مفاهيم الضعف والاستكانة في أجيال المسلمين؛ لذا كان لزاماً علينا التنبيه المستمر على أساليب الأعداء، وبيان محاولاتهم الماكرة، وفضح مؤامراتهم التي تتبدل وتتلون حسب الزمان والمكان.

### أسباب اختياره:

يتعرض الإسلام اليوم لهجمة شرسة، وحملات عنيفة، يريد أعداؤه إلصاقها به، على الرغم من علمهم بأن الإسلام منها براء، وكل ذلك بهدف تشويه صورة الإسلام الجميلة وإنكار قيمه النبيلة وتعاليمه السامية الرفيعة، وكذلك تستهدف هذه الهجمة المسلمين أنفسهم الذين يواجهون تحديات خطيرة ويتصدون لهجمات عنيفة تهدد وجودهم كأمم وشعوب لها حق العيش في هذا العالم، ولها حق السيادة على أراضيها والتصرف في موارد بلادها وإمكاناتها.

فقد جاءت فكرة هذا البحث لتؤكد أن الهجوم على الإسلام ليس بالأمر الجديد، بل بدأ منذ بدايات ظهور الإسلام في مكة المكرمة، ثم أثناء انتشاره في زمن الفتوحات الإسلامية، ولن نتوقف هذه الهجمات على الإسلام والمسلمين، فالصراع قائم بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، ونور الإسلام سيظل ساطعاً يضيء الأرجاء برغم كيد أعدائه؛ وذلك لما يحمله من أمن وأمان وسعادة واطمئنان للبشرية جمعاء.

### **وخطة البحث تتمثل في:**

#### **الفصل الأول: التغريب في العالم الإسلامي أهدافه ووسائله:**

١- دراسة بعض المفاهيم المرتبطة بالتغريب.

٢- أهداف التغريب.

٣- وسائل التغريب في العالم الإسلامي.

#### **الفصل الثاني: آثار التغريب في العالم الإسلامي:**

المبحث الأول: القومية وآثارها وموقف الدعوة منها.

المبحث الثاني: العلمانية وآثارها وموقف الدعوة منها.

#### **الفصل الثالث: دور المسلمين والدعاة في مواجهة حملات التغريب:**

١- دور المسلمين والمراكز الإسلامية في مواجهة حملات التغريب.

٢- دور العلماء والدعاة في مواجهة حملات التغريب.

#### **الخاتمة.**

## الفصل الأول

### التغريب في العالم الإسلامي

#### نشأته وأهدافه ووسائله

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة التغريب في العالم الإسلامي.

المبحث الثاني: أهداف التغريب في العالم الإسلامي.

المبحث الثالث: وسائل التغريب في العالم الإسلامي.

#### تمهيد:

لقد عاش المسلمون زمناً جميلاً في ظل دولة الإسلام، عندما التزموا بتعاليم هذا الدين، وطبقوا شرائعه، وعاشوا أخلاقه وطبقوها في سلوكياتهم، بمحافظتهم على سنة النبي محمد ﷺ، وظل الأمر كذلك في القرون الخيرة الأولى.

وتوالت السنون فجاء عهد الخلفاء الراشدين وسعد الناس بحكمة أبي بكر الصديق، وعدل عمر، وسعة أفق عثمان، ورحابة عقل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً.

ثم عاشت الأمة الإسلامية ما شاء الله لها أن تعيش وفق سنن الله الكونية من تقدم وازدهار، أو تراجع واندحار، وكان مقياس ذلك ومرجعه إلى قوة أو ضعف تمسك المسلمين بدينهم.

وكانت الأمة الإسلامية في جميع أحوالها مصدر رعب لأعداء الإسلام الذين يخافون زحف المسلمين ونشرهم لعقيدتهم الغراء التي كانت سبباً في فتح القلوب قبل الأراضي، وظنوا أن الإسلام قادم لعقر دارهم لا محالة؛ ومن هنا كان تفكيرهم المستمر في كيفية وقف هذا المارد، فبذلوا الكثير من المحاولات

لكنها كلها باءت بالفشل أمام عظمة دين الإسلام، حيث ظل الإسلام في انتشار مستمر.

ففي نحو مائة سنة وصلت الدعوة الإسلامية إلى حدود الهند والصين شرقاً، وإلى شواطئ البحر الأطلسي غرباً، كما شاع الإسلام بين أبناء القارة الإفريقية الذين اتصلوا بالبلاد الإسلامية، ودخل في الإسلام معظم قاطني هذه الأماكن<sup>(١)</sup>.

إلا أن هذا لم يرق للغرب الذي ظن أن هذا الإسلام يشكل خطراً على عقيدتهم المسيحية، وعدوا الفتوحات الإسلامية احتلالاً وغزواً لبلاد كانت خاضعة لنفوذهم، وتهديداً لأقطارهم الأوروبية غرباً، وبخاصة بعد احتلال الأندلس - من وجهة نظرهم - ودخول الجيوش الإسلامية الأراضي الفرنسية مقتربين من باريس، واستمروا شرقاً حتى وصل المسلمون العثمانيون إلى فيينا عاصمة النمسا.

من هنا بدأت الحملة على الإسلام في شكل حرب إعلامية، فأناروا العديد من الشبهات والمشكلات منها:

- التطاول على النبي محمد ﷺ، ونعته بأبشع الصفات.
- إنكار عدالة الإسلام وسماحته ومعاملته للناس على قدم المساواة.
- إدعاء أن الإسلام انتشر بالسيف.
- اتهام الإسلام بالتعصب والتمييز والتفرقة بين البشر.
- إباحة الإسلام لسفك دماء غير المسلمين، والاستيلاء على ممتلكاتهم.
- أن الإسلام قد حط من قدر المرأة.
- أن الإسلام لا يعترف بالحريات الإنسانية والديمقراطية.
- أن الإسلام ينكر حقوق الإنسان ويدعو إلى التسلط والاستبداد.

(١) ما يقال عن الإسلام، عباس محمود العقاد، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ص ١٩٥.



وكان لليهود دور بارز في إشعال هذه الحرب وتحريكها ، رغم أنهم عاشوا في كنف الإسلام وتمتعوا بحقوق لم يحلموا بها ، كما نعموا بحرية لم تمنحهم أوروبا إياها ، بل شغلوا وظائف عالية ورفيعة في عدد من الدول الإسلامية<sup>(١)</sup>.

ولقد شهد العالم الإسلامي نهضات عديدة قادها مفكرون ومصلحون ، محاولين إعادة المسلمين إلى إسلامهم ، وتوضيح العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وترسيخ الفكر الصافي بدون تلك الشوائب التي زرعها أعداء الإسلام ، وقد اختصر المستشرق هـ. أ. ر. جيب ، برنامج جهود المصلحين المسلمين في النقاط الأربع التالية :

- ١- تطهير الإسلام من التأثيرات والعادات الفاسدة.
- ٢- إصلاح التعليم العالي الإسلامي.
- ٣- إعادة النظر في طريقة عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث.
- ٤- الدفاع عن الإسلام ضد التأثيرات الأوروبية وهجمات المسيحيين<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الأول: نشأة التغريب:

### أولاً: بداية التغريب:

لم يكن التغريب أول سلاح يشهره الغرب في وجه الأمة الإسلامية ، بل سبق ذلك السلاح عدة أسلحة أخرى ، فعندما اكتشف الغرب خيبته التي جناها من الحروب الصليبية ، لجأ إلى الحرب الباردة ، التي تمثلت في التبشير الذي صاحبه

---

(١) الإسلام والغرب: مواجهة أم حوار، د. محمد علي عمر الفراء، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٠.

(٢) الاتجاهات الحديثة في الإسلام، هـ. أ. ر. جيب، تعريب: جماعة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٦١م، ص ٦١.

الاستشراق، فاستخدم أعداء الإسلام هذين السلاحين الخطيرين، حيث إن التبشير كان أسبق من الاستشراق.

## ١ - التبشير:

جاء التبشير بديلاً عن فشل الحروب الصليبية كما سجلوها في مؤلفاتهم، فقد ذكر "إدوين بلس" في كتابه "مشروع التبشير" صراحة سبب ابتداء التبشير ومتى بدأ، فقال: إن "ريمون لول" الأسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها، فتعلم "لول" اللغة العربية بكل صعوبة وجال في بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة<sup>(١)</sup>.

وقد كان للتبشير هدفان كبيران:

الأول: هدمي تدميري؛ ويراد منه إما القضاء على الإسلام كلية... أو تشويه حقائق الإسلام وإدخال الريب في نفوس المسلمين في كل ما يتصل بالإسلام.

الثاني: بنائي تشييدي؛ والمقصود منه: الترويج للعقيدة التي يتبناها المبشرون بين المسلمين؛ ليرتدوا عن إسلامهم ويعتقدوا العقيدة التي يروج لها المبشرون<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما أكدّه القس "زويمر"<sup>(٣)</sup> في خطبته الشهيرة في مؤتمر القدس حيث قال: لا تطمعوا أن تخرجوا المسلمين من الإسلام فتدخلوهم في نور النصرانية، فهذه درجة عظيمة لا يستحقها كثير من المسلمين، لكن يكفيكم أن تخرجوهم من دينهم، وأن تجعلوا المسلم بلا دين، فإن عمل فلشهوته، وإن جمع

(١) أوروبا في مواجهة الإسلام: الوسائل والأهداف، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٩٥، ٩٦.

(٢) أوروبا في مواجهة الإسلام: الوسائل والأهداف، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، ص ٩٥، ٩٦.

(٣) صموئيل مارنيوس زويمر، مُنصر أمريكي، ولد بولاية ميشجان الأمريكية سنة (١٢٨٤هـ) رُسِم قسيساً في سنة (١٣٠٦هـ)، بدأ عمله منصرفاً سنة (١٣٠٨هـ)، كانت منطقة الخليج العربي هي ميدان نشاطه، قضى فيها إحدى وعشرين سنة، وأصبح رئيس المنصرين في منطقة الشرق الأوسط سنة (١٣٣٠هـ)، بل كانوا يصفونه بأنه الرسول المختار لتبشير العالم الإسلامي. انظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

المال فلشهواته، وإن رضي فلشهواته، وإن غضب فلشهواته في كل شيء، فيكون مسلماً بالاسم، لكنه بلا دين.

## ٢ - الاستشراق:

يظن بعضهم أن الاستشراق بدأ في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حينما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت، وينسون أن التقاء الشعوب ونماذج الحضارات وتأثر الثقافات سنة من سنن الاجتماع العام... بل وُجد اهتمام الغرب بالشرق قبل الإسلام، وقبل النصرانية، ولقد وصل الإسكندر المقدوني إلى الهند قبل الميلاد بثلاثة قرون، وإن صلة الإسلام بالنصرانية واتصال المسلمين بالشعوب الأخرى قديمة منذ العهد الأول في مكة والمدينة<sup>(١)</sup>.

ولكن مفهوم مصطلح الاستشراق بمعنى دراسة الشرق في حضارته وأديانه وآدابه بهدف خدمة المستعمر الأوروبي الذي سعى لاستغلال الشرق والانتفاع بخيراته وانتزاع أهله من دينهم الإسلامي على وجه الخصوص في القرن الثامن عشر، مع مفهوم الاستعمار الحديث الذي يستعمر الأرض، ويؤد العقل، ويقضي على الثقافة الوطنية، ويدمر كل شيء يتعلق بالشخصية الشرقية، انطلاقاً من نظرية تمجيد الجنس الأوروبي وتحقير الجنس الشرقي<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: التغريب:

**التغريب:** تيار فكري كبير، ذو أبعاد سياسية، واجتماعية، وثقافية، وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي،

(١) المجتمع الإسلامي بين حركتي الفكر الوافد والاستشراق، د. محمد المسير، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية بعنوان "الإسلام وحوار الحضارات" في الفترة من ٠٢ - ٠٣ مايو ٢٠٠٠م، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ١٥٥.

(٢) انظر: المجتمع الإسلامي بين حركتي الفكر الوافد والاستشراق، د. محمد المسير، ص ١٥٦.

وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة، وخصائصهم المتفردة، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية<sup>(١)</sup>.

فالتغريب حركة موجهة لصبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غربية، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، وتذويبها فيما يسمى "الثقافة العالمية"<sup>(٢)</sup>.

وحين انكشفت حقيقة الاستشراق، وفضح أمره، كان لابد من التفكير في اسم آخر يختفي وراءه الاستعمار، ولون جديد ينفذ منه مكره، فالتغيير -

إذن - حصل في الاسم لا غير، وليس في المضمون ولا الهدف الذي يرمي إلى فرض الهيمنة الغربية على الشرق، وأول من استعمل هذا المصطلح وأعطاه مفهومه هو المؤرخ الإنجليزي "هاملتون جيب"<sup>(٣)</sup> حين دعا إلى حق الغرب في امتلاك التوجيه على التربية والصحافة ومقومات الحياة<sup>(٤)</sup>.

وقد استطاع الغرب عن طريق تلك الخطة التي رسمتها مخططات الغزو الفكري الغربي تغريب الشرق، بمعنى أن يعيش المسلم في بلده، وهو يحمل ثقافة واقتصاد وفكر وحضارة وأخلاق، وحياة الغرب؛ مما كان له الأثر الخطير على العالم الإسلامي والمسلمين.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط (٣) ١٤١٨هـ، مجلد (١) ص (٧٠٨).

(٢) أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية العمري، ص (٢٢٦)، ط (٩)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) "هاملتون جيب" ولد بالإسكندرية في ٢ يناير ١٨٩٥م - بريطاني الجنسية، انتقل إلى اسكتلندا وعمره (٥) سنوات وأصبح أستاذاً للغة العربية بجامعة لندن (مركز الدراسات الشرقية) عام ١٩٣٧م وهو مستشرق - ألف كتاباً منها: (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى - والمحمدية الذي أعاد نشره بعنوان: "الإسلام")، وهو من أعلام المستشرقين البريطانيين.

(٤) نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، ص (٤٤) دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط (٥) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص (٤١٨) بتصرف.

وبذلك يتبين أن التغريب في أبسط مفهوم له هو حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب والخضوع لنفوذه وسلطانه، وقبول الاحتواء في بوتقته، بحيث لا يجد أية معارضة تحول دون غرس مبادئ التقبل والولاء الغربي في نفوس المسلمين حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تخف في أنفسهم موازين القيم الإسلامية<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: أهداف التغريب في العالم الإسلامي:

التغريب - كما عرفنا سابقاً - هجمة نصرانية، صهيونية، استعمارية في آن واحد، التقت على هدف واحد وهو طبع العالم الإسلامي بالطابع الغربي؛ تمهيداً لمحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

ولا ريب أن هذا المخطط من أقسى ما يواجهه الفكر الإسلامي في العصور المختلفة؛ لأنه وليد الاستعمار، وابن التبشير، وريبب الاستشراق، علاوة على كونه مؤامرة صهيونية مع الصليبية ضد الإسلام والمسلمين<sup>(٣)</sup>.

ولهذه الحملة الشرسة عدة أهداف، أبرزها:

- ١- إثارة الخلافات والخصومات بين الغرب والمسلمين، ورد التراث الإسلامي إلى الفرس والهنود واليونان.
- ٢- تشجيع إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر الأنماط الغربية، ومحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية؛ بغية إيجاد علائق مستقرة بين الغرب والشرق خدمة لمصالحه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الإسلام في وجه التغريب، أنور الجندي، ط (١) دار الاعتصام، القاهرة. وانظر: أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب، أنور الجندي - ط دار النصر للطباعة - القاهرة ١٩٩٦م.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والتيارات المعاصرة، ص (٧١٥).

(٣) شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، ص (٥) المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٤) الموسوعة الميسرة، ص (٧١٢).

٣- إثارة الموضوعات التي تثير القلاقل والخلافات بين المسلمين مثل: دعوى تعدد الزوجات، وتحديد الطلاق، واختلاط الجنسين، ودعوى الحرية والوطنية، ودراسة التاريخ القديم باعتباره أساس نهضة الأمم، يقول المستشرق "جب": قد كان من أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم الإسلامي: تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة التي يشغلها المسلمون الآن...<sup>(١)</sup>.

٤- كما أن التغريب يسعى لتمزيق وحدة الفكر العربي الإسلامي بعزل الأخلاق عن التربية والدين والأدب والسياسة والدولة، وكذلك نشر الإلحاد والإباحية، والشذوذ الجنسي، والزواج الحر والسفاح والسفور، كل ما فيه إفساد وانحيار للأمة الإسلامية<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من تلك الأهداف الاستعمارية.

### المبحث الثالث: وسائل التغريب في العالم الإسلامي:

خطط الناقمون على الإسلام وفكروا بعد أن تيقنوا أن الصراع العسكري مخاطرة خاسرة تأكل الشباب، وتفني الرجال، وتقضي على الأحلام، وقد جربوا الحروب، وسبروا أغوارها، فكان لابد أن يفكروا في طريقة أخرى، لعلها تكون أجدى في الغلبة، وقد صرح ملك فرنسا "لويس التاسع" أنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحروب والقوة؛ لأن في دينهم عاملاً حاسماً هو عامل المواجهة والمقاومة والجهاد، وبذل النفس والدم رخيصاً في سبيل العرض والأرض، فكان لابد من إيجاد سبيل آخر يزيل هذا المعنى، ولا يتم هذا إلا

(١) المرجع السابق، ص (٧١٣).

(٢) المرجع السابق، ص (٧١٤).

بتركيز واسع على الفكر الإسلامي وتحويله من منطلقاته وأهدافه حتى يستسلم المسلمون أمام القوى الغربية<sup>(١)</sup>.

والغريب - مثله مثل الصهيونية والاستعمار - له وسائله وأساليبه الخفية المستترة وراء المدنية والخدمات الإنسانية العامة<sup>(٢)</sup>. ومن أبرز الوسائل لنشر الفكر الغربي في العالم الإسلامي ما يلي:

- ١- استغلال وسائل الإعلام المختلفة، والمؤسسات التعليمية المتعددة، من مدارس أجنبية، وجامعات، ودور ثقافة.
- ٢- إثارة الشبهات والطعون ضد الإسلام، والتشكيك في أحكام الإسلام، وعدم صلاحيته للحياة، وحصره في كونه مجرد شعائر تعبدية، والقول بالفصل بين الدين والدولة، أو بين الدين والسياسة.
- ٣- الطعن في اللغة العربية، وإحلال اللغة اللاتينية والعامية محلها، ووضع مناهج التعليم على أساس فلسفة الغرب وحضارته.
- ٤- ضرب وحدة الأمة وتجزئتها، وإيجاد الحواجز الفكرية بين الأمة الواحدة، وفصل الأمة عن قرآنها وثروتها الفكرية.
- ٥- نشر ثقافتهم وأهدافهم تحت مسمى العلم والتنوير، فضلاً عن تشويه التاريخ الإسلامي ورجاله.
- ٦- تشجيع ونشر الأفكار والحركات الهدامة ودعمها، فهذه الأفكار هي التي سممت فكر الأمة. وبلبلت العقلية المسلمة، وشككت في القيم الإسلامية، ودعت إلى التخلي عن الأصالة والعالمية، وأقعدت المسلمين عن الجهاد، وعن التمسك بالقرآن وسنة الحبيب المصطفى ﷺ، ولقد ساهمت

(١) بين الإسلام والغرب، د. على عبد الوهاب، دار عالم الكتاب، ص (١٧٩) سنة ٢٠٠٠م.

(٢) راجع بالتفصيل: نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب، ص (٤٨، ٤٩)، مرجع سابق. والموسوعة ص (٧١٢، ٧١٦).

هذه الأفكار التغريبية في نشر العلمانية، والوجودية، والماركسية، والشيوعية، والبهائية، والقاديانية: والماسونية، والروتاري، والليونز، كما روجت لكل من نظرية: فرويد، ودارون، وكل فكرة هدامة أدخلها الغرب لإفساد وبيلة أفكار الأمة الإسلامية.

٧- ومن الوسائل أيضاً<sup>(١)</sup>: إبعاد العلماء العاملين المجاهدين عن مراكز السلطة والتوجيه، وإيجاد الحواجز بينهم وبين المجتمع؛ لإضعاف سلطان الدين، ويقوم هذا الأسلوب على السخرية بعلماء الدين، واتهامهم بالجمود والجهل والرجعية.

٨- توجيه الأدب والأدباء والصحافة وجهة علمانية (لا دينية) مع السيطرة على دور النشر والتوزيع.

٩- العمل على إفساد المرأة، وإخراجها من قيمها باسم الحرية والمساواة المزيفة، وخروجها سافرة متبرجة، ونشر الكتب والمجلات الخليعة، والأفلام والسينما لإثارة غرائز الشباب، وصرفهم عن التفكير في مصالح أمتهم وجادة حياتهم.

١٠- إثارة النعرات القومية التي أماتها الإسلام وحذر منها.

١١- السيطرة الاقتصادية، والتحكم في الأسواق، والاستيلاء على ثروات البلاد، وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين؛ مما يؤدي إلى انشغال المسلمين بديناهم عن دينهم.

(١) انظر: بين الإسلام والغرب، ص (١٩٠، ١٩١). والمخططات الاستعمارية، الشيخ محمد الصواف، ص (١٧)، (٢١) بتصرف. والإسلام في وجه التغريب، أنور الجندي، ص (٧). والغزو الفكري في دائرة المجتمع الإسلامي المعاصر، د. على عبد الحليم محمود، ص (٩) ط (١) ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار البحوث العلمية الكويت، ونحو ثقافة إسلامية، د. عمر الأشقر - ص (٥٨) وما بعدها - ط العاشرة - طبع دار النفائس - الكويت ١٩٩٧م.



ومما سبق يتضح مدى التشابه بين التغريب والتيارات الأخرى المعادية للإسلام في الأهداف والأفكار، بل وفي كثير من الوسائل والأساليب والخطط، فمع اختلاف مسمياتها فإن الصلة بينها وثيقة، والهدف الذي يجمعهم واحد.

## الفصل الثاني

### آثار التغريب على العالم الإسلامي

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القومية

المبحث الثاني: العلمانية

تمهيد:

لقد جاء الإسلام حاملاً مشاعل الهداية؛ لينشر الحب والوئام بين البشر، وقد قام هذا الدين الإسلامي بتوحيد النفوس، وتآليف القلوب على قلب رجل واحد، مما أذهل الأعداء، وأقض مضاجعهم، وفي الوقت ذاته كانت معاول الهدم تتربص به بالتدبير والكيد والتآمر، لتفكيك تلك الوحدة.

وقد أنتجت هذه المؤامرات المستمرة على الإسلام عدة آثار خطيرة منها: سقوط الخلافة الإسلامية، وإقامة كيان معاد في قلب الأمة الإسلامية، ومسح هوية الأمة وتشويهها، وإحياء الحضارات القديمة البائدة لتفريق الأمة، وبروز القومية والعلمانية، وإضعاف الجامع الأزهر.

وفي الوقت الذي كان الغرب يعيش في ظل إشراقة الحضارة الأوروبية وبهرجتها - التي ساهم فيه العلماء المسلمون - إلا أنه كان يعاني حالة من التردّي في العلاقات الداخلية على جميع المستويات، حيث تدهورت العلاقة بين السلطة والكنيسة، بسبب الفصل بين العلم والدين، وانهارت القيم بين أفراد المجتمع، فعملوا جاهدين على تصدير زيف ما عندهم من أفكار ومبادئ هدامة

إلى الشرق الإسلامي على أنه إبداعات غربية لتقدم ونهوض الشعوب الإسلامية؛ لتواكب النهضة الأوروبية، ولتتخلص من عوامل التخلف المتمثلة في الارتباط بالدين وتعاليمه.

وبعد اقتناع الغرب بفشل الاستعمار العسكري المباشر للبلدان الإسلامية؛ لأنه يثير روح الجهاد لدى المسلمين؛ مما يكبد الغرب خسائر مادية ومعنوية لا تتناسب مع ما يحققونه من أهداف، وبالتالي لم تقتصر محاولاتهم في السيطرة على الشرق على مجال دون مجال، بل نشطوا في جميع مجالات الحياة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الفكرية، الثقافية... إلخ).

وعندما حاول الغرب توجيه سهامه المسمومة تجاه الشرق المسلم، فإننا نجد الفكر الغربي قد قام على ثلاث دعائم: الأولى: إلغاء فكرة الألوهية والدين، والدعامة الثانية: مادية الحياة، والدعامة الثالثة: حيوانية الإنسان وإطلاق غرائزه.

وتمخضت دعائم الفكر الغربي الثلاث عن نظريات أدت دوراً كبيراً في تأصيل هذه الدعائم:

- ١ - نظرية المادية التاريخية (الماركسية).
- ٢ - نظرية العدم (الوجودية).
- ٣ - مادية السلوك والتربية.
- ٤ - نظرية الجنس (فرويد)<sup>(١)</sup>.

ونجح الغرب في التسلل إلى الشرق الإسلامي رافعاً راية النهوض والتقدم، مبطلناً النيل من الإسلام وإسقاط دولته، وإذابته في أتون الأممية، بالعمل على إبعاد الإسلام عن أن يكون رباطاً عاماً بين بنييه في مشارق الأرض ومغاربها،

(١) الانفصام بين النظرية والتطبيق ودور الفكر الغربي، عجيل جاسم النشمي، طبعة خاصة باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بدولة الكويت، ص ٢٥، ١٩٩٥م.

وذلك عن طريق إثارة النزعات الوطنية الإقليمية في البلدان التي وطأها قدم الاحتلال، وبالتالي تنفك عرى الإسلام بين أبناء الإسلام في الأقاليم، بل داخل الإقليم الواحد، وذلك باعتزاز كل قوم بقوميتهم الجديدة القديمة التي أذابها الإسلام وصهرها في بوتقة الإيمان الجامع لروح الشعوب ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقد تم للغرب ما أراد حيث قام بإضعاف وازع التقوى وإشاعة ضروب الشهوات، من خلال فصل الدين عن مناهج الدراسة كلها وعن تقاليد المجتمع وآفاق الحياة النابضة، ثم تركه يذوي بعيداً حتى تخمد أنفاسه بين الوحشة والضياع<sup>(١)</sup>. وقد كان أبرز هدف للإنجليز هو إضعاف العصبية الدينية، وتمزيق أوصال المسلمين في مستعمراتهم؛ حتى يستطيعوا أن يواجهوهم واحداً واحداً... فالمصريون أحفاد الفراعنة، والسوريون واللبنانيون أحفاد الفينيقيين، والعراقيون أحفاد الآشوريين، والحجازيون أحفاد العرب.

ولم يكن هذا هو الهدف الوحيد القريب للاستعمار، بل كان هناك هدف آخر، وهو: تشجيع المسلمين على الهجوم على الخلافة الإسلامية - رمز الإسلام - برغم ما أصابها من ضعف، إلا أنها كانت قادرة على جمع كلمة الشعوب الإسلامية باسم الإسلام ضد المحتلين في أي مكان.

وقد أحكم الغرب سيطرته على الأمة الإسلامية بجناحي المكر والخديعة المتمثلين في تغذية مفهوم القومية، وظهور العلمانية، وأخيراً أطبق الغرب على الأمة الإسلامية بفكرة العولمة، وقادة العرب والمسلمون في غفلتهم سادرون، ووراء مكاسبهم الذاتية يلهثون.

(١) ظلام من الغرب، محمد الغزالي، ص ١٣٤، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٧م، بتصرف يسير.

## المبحث الأول: القومية:

جاء الإسلام والعالم في حالة تمزق، لا تربطه إلا العصبية القومية الذميمة، أو النزعات العرقية والجنسية والقبلية، وكان الوضع معروفاً منذ العصور القديمة، فهناك القومية الفارسية، واليونانية، والهندية، والعربية، وغيرها.

وكانت تعني عندهم انتساب الفرد إلى قوم أو جنس معين، فهي تُعنى بوحدة الجنس أو الوطن أو اللغة أو التاريخ أو العوامل الاقتصادية<sup>(١)</sup>. فلما ظهر الإسلام ألغى هذه العصبية، ونادى بوحدة الأمة، والمواخاة في الدين، وألغى التمايز بين الناس على أساس اللون أو الجنس أو النسب أو الأرض أو المصالح، وإنما هي العقيدة والدين.

وقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالعديد من الأدلة والنصوص التي تؤكد هذا. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي الحديث قول الرسول الكريم ﷺ: "ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية"<sup>(٢)</sup>.

كما دل تاريخ الإسلام المشرق وواقع المسلمين في العصور الأولى على أن الإسلام قد وحد النفوس، وألف القلوب على قلب رجل واحد، تلك الوحدة التي أذهلت الأعداء، وأقلقت مضاجعهم، بالتدبير والكيد والتآمر عليه، لتفكيك تلك الوحدة عن طريق إثارة القومية والعصبية مرة أخرى.

(١) أعضاء على الثقافة الإسلامية، د. نادية العمري، ص (٢٥٤)، مرجع سابق.

(٢) سنن أبي داود، راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد - ج (٤) كتاب الأدب، باب في العصبية، رقم الحديث (٥١٢١)، صفحة (٣٣٢)، طبعة دار إحياء التراث العربي.

وقد ظهرت تلك الفكرة في أوروبا مع أفكار "مارتن لوثر كنج"<sup>(١)</sup>، و"كلفن"<sup>(٢)</sup>، وغيرهما في القرن التاسع عشر، وكان وراء تلك الفكرة قوى يهودية تهدف إلى تدمير النظام النصراني الاجتماعي الذي كان يقوم في أوروبا على مواجهة "الجيتو"<sup>(٣)</sup> اليهودي والقوانين التي أصدرتها الكنيسة الكاثوليكية لعزل اليهود من المراكز الأساسية، وهنا أظهر اليهود فكرة القومية؛ لتحل محل الدين، وهكذا تحولت القومية إلى عقيدة ودين<sup>(٤)</sup>.

وفكر أعداء الإسلام في نقل تلك الفكرة إلى العالم الإسلامي وجعلها سبيلاً إلى تمزيق وحدة المسلمين، وصبغها بالصبغة الأوروبية، فراحوا ينادون بإحياء أفكار وشعارات الحضارات القديمة التي أماتها الإسلام مثل الحضارة الفرعونية في مصر، والنزعة الفينيقية في لبنان وسوريا، كما حرصوا على إبراز دور الفرق الهدامة مثل: والدعوة الدرزية والنصيرية والعلوية في الشام، إلى غير ذلك من تلك الحضارات والنزعات القديمة، وإن كان الإسلام لا ينكر جوانب البناء والخير والإيجابية التي قال بها الآخرون من أرباب الحضارات والمذاهب الأخرى في كل عصر، بل هو يؤكد التقاء الحضارات فيما ينفع البشرية،

---

(١) مارتن لوثر كنج: ولد بأمريكا عام ١٩٢٩م، وحاصل على الدكتوراه في الفلسفة، واغتيل ١٩٦٨م، ودافع عن التفرقة العنصرية بين السود والبيض بأمريكا، وحقق انتصارات عديدة، منها: إلغاء ركوب السود الأمريكان في مركبات خاصة تختلف عن الأمريكان البيض عام ١٩٥٦م بحكم المحكمة. انظر: مجلة شبكة الإعلام العربي، شبكة الإعلام العربي (الإنترنت).

(٢) لورد كلفن (٢٦ يناير ١٨٢٤ - ١٧ ديسمبر ١٩٠٧) هو فيزيائي ومهندس اسكتلندي ولد في إيرلندا الشمالية باسم وليام طومسون وهو مؤسس الفيزياء الحديثة. ولقد أطلق اسمه على وحدة قياس درجة الحرارة المعادلة لدرجة (١) مئوي وهي الكلفن. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org).

(٣) أصدر البابا بولس عام ١٥٥٥م أمراً بعزل اليهود إجبارياً في حي البندقية، وسمي الحي "الجيتو" عام ١٥٦٢م. انظر: مجلة الوقت ٢٠٠٦/٨/٤م، العدد (١٦٥). موقع انترنت.

(٤) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين صالح، ص (١١٦)، مرجع سابق.

ويخدم الإنسانية، علماً بأن الفرق الهدامة ليس لها أي إسهام حضاري، بل مهمتها الهدم وليس البناء.

وقد تبنى تلك الفكرة وإدخالها إلى البلاد الإسلامية رجال من بني قومنا، ولكنهم تربوا على فكر الغرب، مثل: جماعة الاتحاد والترقي، وجمعية تركيا الفتاة: فقد كانا حزبين متعاونين مع اليهود على تنفيذ خططهم الماكرة؛ لأن قادة هاتين الجمعيتين من الماسونيين، ويهود الدونمة، أو يهود سالونيك<sup>(١)</sup>. فجاء العميل والمخلص لفكرتهم "ضياء كوك الب" وحول الدعوة إلى القومية التركية الطورانية، والتخلي عن الإسلام، وجاء من بعده "كمال أتاتورك" الماسوني، والذي فصل تركيا عن الإسلام بالقضاء على كل ما هو إسلامي فيها.

وفي إيران ظهرت الدعوة إلى إحياء القومية الفارسية القديمة والأديان القديمة والبعد عن الإسلام، وتطبيق العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة. ومن ثم سرت عدوى القوميات إلى البلاد حتى في العالم العربي، ويقال إن أول ظهور لهذه الفكرة في العالم العربي كان على يد الجمعية العلمية السورية

---

(١) يهود الدونمة: هي طائفة من اليهود من أتباع سباتاي زيفي الذي ادعى أنه المسيح، لكنه أسلم بعد أن تم القبض عليه في عهد السلطان محمد الرابع، فتبعه قسم من اليهود الذين عرفوا لاحقاً بالسبتيين أو الدونمة. الدونمة كلمة تركية أطلقها الأتراك على اليهود السبتيين، الذين بمعظمهم يتحدرون من المهاجرين من إسبانيا إلى تركيا، بعد اضطهادهم وطردهم بسبب محاكم التفتيش، وقد فتحت تركيا الإسلامية أمام طلائعهم أبوابها لكي يستقروا في سالونيك والآستانة، بعد أن تعرضوا لمخاطر البحر وقراصنته. الدونمة كلمة تركية مركبة من جزئين "دو" بمعنى اثنين (فارسية الأصل) و"نمة" بمعنى نوع ومعني الكلمة الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودي والنوع الإسلامي، وقد أختارها الأتراك وأطلقوها على هؤلاء اليهود المتظاهرين بالإسلام، حيث أضمروا اليهودية في نفوسهم. المؤسس الأول لهذه الفئة "سباتاي زيفي" ولد في يوليو ١٦٢٦، بمدينة أزمير التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من إسبانيا، وقام بنشاط كبير في تنشيط الفكرة وتأصيلها، وبعد أن توفي في عام ١٦٧٥م سار أتباعه على دربه في محاولة للحفاظ على وحدة وتواصل الجماعة. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org).

عام ١٨٤٧م، وهي جمعية أنشئت بتوجيه إرساليات التبشير الأمريكي<sup>(١)</sup>، وكثيراً ما يتمثل دعاة الفكر القومي بقول الشاعر القروي:

هبوني عيداً يجعل العرب أمه      وسيروا بجثمانني على دين برهم  
سلام على كفر يوحد بيننا      وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

ويقول مفكروهم: إذا كان لكل عصر نبوته المقدسة، فإن القومية العربية نبوة هذا العصر.

ولنتأمل مدى خطورة تلك التيارات المحكّمة والمتخفية، والتي تثبت الإلحاد والمادية، فأصبحت العروبة محل الدين، وروج لها أعداء الإسلام على اختلاف تياراتهم ومذاهبهم، ومن هذا كان عجز المسلمين وهزيمتهم حتى الآن، وتفكّكهم نتيجة تخليهم عن الإسلام باعتباره منهج حياة وانشغالهم بالعصبية والقوميات التي فرقتهم وأضعفتهم، رغم أن العقيدة وحدها التي توحد بين صفوف المسلمين، فإذا فقدت زالت معالم التجمع الإسلامي، فلا غنى للعروبة عن الإسلام.

ومن أبرز الأحزاب التي أسهمت في هذه الجريمة النكراء (الحزب القومي السوري الاجتماعي) برئاسة أنطوان سعادة، الذي جعل شعاره: (سوريا للسوريين، والسوريون أمة تامة) ونحى فكرة الإسلام والعروبة تحية تامة<sup>(٢)</sup>. وكذا حزب (البعث العربي الاشتراكي) بقيادة ميشيل عفلق وأكرم الحوراني،

(١) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين صالح، ص (١١٨ - ١١٩)، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د. يوسف القرضاوي، ص (١٥٢)، مؤسسة الرسالة، ط (١٢) القاهرة.

(٢) انظر: موقع الحزب القومي على شبكة الإنترنت: [www.ssnp.net](http://www.ssnp.net)، وكذلك موقع ويكيبيديا: [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

وقد اعتبر هذا الحزب القومية ديناً جديداً للعرب، وهي الرسالة الخالدة في شعارهم (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة)<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني: العلمانية:

تعد العلمانية (Secularism) من أبرز الآثار التي أفرزها التغريب، وهي مصطلح له معان متعددة بحسب المضمون الذي يورده السياق، وليس له تعريف محدد، وهي اللادينية أو الدنيوية، هذا المصطلح الأصلي لها وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم (Sciene)، وإنما هي مشتقة من "العالم" فالأصل فيها "العلمانية" لا "العلمانية" وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر، وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر، حيث انتقلت إلى مصر وتركيا ولبنان وإيران وسوريا والعراق وتونس، أما باقي الدول فقد انتقلت إليها في القرن العشرين.

والعلمانية في أدق تعاريفها هي: "رؤية للحياة، وهي أي أمر يعتمد أساساً على فكرة استبعاد الدين، وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها"<sup>(٢)</sup>، وقد تخفت العلمانية تحت هذا الاسم، حيث كانت كلمة "لا دينية" المصطلح الحقيقي لها تشير كثيراً من القلق نحوها، لذا كان اختيار هذا الاسم الأول الذي يعني عزل السماء عن الأرض، وهذا لا يمكن في الإسلام<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: موقع حزب البعث العربي الاشتراكي على شبكة الإنترنت: [www.baath-party.org](http://www.baath-party.org)، وكذلك موقع ويكيبيديا: [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org).

(٢) حوار الحضارات، أ. عطية فتحي الويشي، تقديم د. محمد عمارة، مكتبة المنار الإسلامية، ط (١) ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م، ص (١٨٩).

(٣) الموسوعة الميسرة، ج (١) ص (٦٨٩).



فالعلمانية صورة من صور التغريب، وأثر من آثاره الخطيرة على العالم الإسلامي، وهي أول عناصر الاتجاه الليبرالي الذي ساد حياة المسلمين بتأثير الاستعمار.

كلمة "ليبرالي" مأخوذة من أصل أسباني، تعني الحرية، أما الديمقراطية تعني حكومة الشعب، وقد ظهر كرد فعل لتسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطى في أوروبا، مما أدى إلى انتفاضة الشعوب، وثورة الجماهير - وبخاصة الطبقة الوسطى - والمناداة بالحرية والإخاء والمساواة<sup>(١)</sup>.

وهذا الاتجاه هو علماني قومي، وهو في بدايته ونهايته اتجاه دخيل متسلط على بلادنا الإسلامية، فالعلمانية أعمق الآثار التي أحدثها الاستعمار وخلفها من بعده، فعزل الإسلام عن الدولة، وعن توجيه الحياة العامة، وعن قيادة المجتمع. ومن خلال هذا الكلام الوجيز يتضح لنا أن مفهوم العلمانية يتفق مع الديانة النصرانية، حيث كان من مبادئها "اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله"<sup>(٢)</sup>.

أما في الإسلام فهي غير مقبولة ولا تستقيم، حيث لا يعرف الإسلام هذه الثنائية، فالمسلم كله لله وحياته كلها لله، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، والله في الشريعة الإسلامية هو الخالق والمدير المشرع، وليس الخالق فقط كما يدعي بذلك الغرب.

(١) الحلول المستوردة، د. يوسف القرضاوي، ص (٥١).

(٢) الموسوعة الميسرة، ج (١) ص (٦٨٩).

وكذلك لا يوجد في الإسلام رجال دين يشرعون للناس حسب أهوائهم ويضطهدون العلماء والمفكرين ويعدمونهم أو يحرقونهم كما فعل رجال الكنيسة.

### وقد مرت العلمانية بمرحلتين:

**الأولى:** مرحلة العلمانية المعتدلة، التي اعتبر فيها الدين أمراً شخصياً لا شأن للدولة فيه.

**الثانية:** مرحلة العلمانية المتطرفة، والتي طالبت بإخضاع تعاليم المسيحية إلى العقل، وإلى مبادئ التجارب الطبيعية أو المجزية<sup>(١)</sup>.

وهكذا في كل موقع من بلاد الإسلام قامت فيه للاستعمار سلطة ودولة فإنه أخذ شيئاً فشيئاً يحمل النزعة العلمانية في تدبير الدولة والحكم وتنظيم العمران محل الإسلام، وكذلك حل القانون الوضعي العلماني محل الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

### أهداف العلمانية:

الحقيقة أن العلمانية وجهة نظر فلسفية محضة، ونظرة مادية تهدف إلى إبراز عدة نظريات فلسفية ومن أهم تلك الأهداف<sup>(٣)</sup>:

- ١- هدفت العلمانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى التنازع على السلطة بين الدولة والكنيسة.
- ٢- هدفت العلمانية في القرن التاسع عشر إلى إلغاء الثنائية بهدم الكنيسة، وإلغاء الدين بصفة عامة؛ كتمهيد للوصول إلى السلطة المنفردة.

(١) أعضاء الثقافة الإسلامية، د. نادية العمري، ص (٢٢٨).

(٢) العلمانية بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، دار الوفاء، مصر، ١٤١٧هـ، ص (١٠) بتصرف.

(٣) قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، أنور الجندي، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص (٢٣).

٣- هدفت عندهم النظرية الدينية عامة بأنها نظرية غيبية أو سلفية تتعارض مع التقدم والتحرر والحضارة، لذا كان هدفهم إنكار الغيب، إنكار وجود الله تعالى - واعتبار العالم سرمدى، خلق نفسه بنفسه. فكما هو ملاحظ فإن تلك الأهداف لا تعد نظرة علمية، بل هي تلبس ثوباً علمياً، ومن ورائها قوى كثيرة تحركها وتدفعها، وأهداف بعيدة المدى ترمي من ورائها إلى السيطرة وتوطيد النفوذ العسكري والاستعماري والسياسي. والجدير بالذكر: أن المواطن الذي نشأ فيه الفكر العلماني المتمثل في: إنجلترا وألمانيا وفرنسا، لم يأخذ بتلك التوجيهات العلمانية الخاطئة، حيث سقطت البيانات التي ظهرت فيها، ونشأت في ربوعها، واتضح لهم خطأهم، وصححو اتجاهها، ولكن القوى التي تحمل لواء الاستعمار قد حجبت تلك النظريات في ميادين النشر المختلفة. فمثلاً لم يكن الخطر في نظرية "دارون" فيما قاله فقط بمسألة النشوء والارتقاء - بل ما ذكره - "سنبسر" وغيره من تعميم حولوا فيه نظرية "دارون" التي قصرها على ميدان الأحياء والأجناس إلى نظرية اجتماعية وسياسية عامة<sup>(١)</sup>، مما كان له أكبر الأثر في شيوع الفساد في شتى مناحي الحياة. ومما سبق اتضح لنا مدى التخبط والسيطرة على العالم والخداع بهم حيث نرى في "بروتوكولات حكماء صهيون" مقولة: (وهكذا تسيطر حقوقنا العالمية على حقوق العالم، ونحكم الشعوب الطرق التي تنظم كل دولة وعلاقتها مع رعاياها)<sup>(٢)</sup>.

(١) قضايا العصر ومشكلات الفكر، د. أنور الجندي، ص (٢٤، ٢٥).

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة عن الفرنسية، د. إحسان حقي، دار النفائس، ط (٢) ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص (٤٠).

وهكذا انخدع العالم الإسلامي بتلك الكلمات البراقة الجذابة الخادعة، ولا شك في أن القول بتعارض الدين مع العلم وأن العلم له مجاله والدين له مجاله: قول خاطئ، يحمل في طياته معالم الشرك الخفي الذي تنصبه القوى الاستعمارية، وسنتعرض فيما بعد لموقف الإسلام من تلك القضية.

### وسائل العلمانية:

لقد نصب أعداء الإسلام مخالب شباكهم، ومخططاتهم لتغريب الشرق الإسلامي، وعلمنة مناهجه وعلومه، وسلكوا في سبيل ذلك وسائل عديدة، منها:

### الوسيلة الأولى: التعليم:

من أخطر الوسائل التي اتبعتها التغريب بعامة - والعلمانية بصفة خاصة - : التعليم والثقافة، بهدف طمس الشخصية الإسلامية، وإدابتها في الثقافة الغربية، حيث إن التعليم طريق سهل، وغير مكشوف، وتمهد لتضليل الأفكار وتشويه الحقائق، وبلبله الآراء، فالمعلم مرآة الطالب، وقودته في كل ما يقوله ويفعله، وهو الأكثر تأثيراً على الطالب حتى من والديه.

لذا فهو يمثل سلاحاً ذو حدين، وهذا ما ذكره "زويمر"<sup>(١)</sup> في مؤتمر جمع فيه المنصرين في منزل القائد أحمد عرابي بالقاهرة ١٩٣٥م حيث قال: (المدارس من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين)<sup>(٢)</sup>. فقد اتخذ الغرب المستعمر من التعليم وسيلته الأولى في التأثير والتغيير الذي ينشده، ولا شك بأن هذه المدارس لم يكن الهدف منها التكبس فقط، بل حيث كانت تتفق عليها الجمعيات

(١) "صمويل زويمر": رئيس المبشرين في بعثة البحرين، أمريكي الجنسية، وهو رئيس هيئة التصير العالمية في مؤتمر جمع فيه المنصرين في منزل القائد أحمد عرابي بالقاهرة ١٩٣٥م.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، شاتيليه، ترجمة محب الدين الخطيب، ص (١٠١).

التبشيرية التي أنشأها الاستعمار تحت ستار مسمى الجمعيات الخيرية التابعة للاستعمار<sup>(١)</sup>.

وقد سلك المستعمر الغربي لتحقيق هدفه من تلك المدارس ما يلي:

#### (١) البعثات إلى الغرب:

فقد كان أبناء المسلمين يبعثون إلى الغرب لمتابعة دراستهم قبل أن ينهلوا من الثقافة الإسلامية قدرًا كافيًا، وقبل أن يقوى وازع الإيمان لديهم، كانوا يوفدون إلى الغرب؛ ليحصلوا العلوم الأوربية الحديثة، التي اقتبسها الغرب من المسلمين الأوائل، فأفاد منها وطورها ونسبها لنفسه، إلا أنه فرغها من مضمونها القيمي والديني، فصار العلم عندهم مجرداً من الأخلاق الإيمانية، وفي هذه البيئة التي تفصل العلم عن الدين، وتعزل القيم عن الحياة، وقد حرص المستعمر على تدريس العلوم الاجتماعية، والآداب، والفنون، والعلوم التطبيقية، والاقتصاد وغير ذلك في خضوع تام للأنظمة الوضعية المرتبطة بالقوانين الرومانية والفرنسية، ومما يبعث على الألم أن كثيراً من هؤلاء الشباب المسلم قد عاد مستغرباً مفتوناً بالنموذج الغربي، متأثراً بأنظمته العلمانية التي تفصل القيم عن الحياة، ولما عاد هؤلاء الشباب فتحت أمامهم السبل؛ لتبوء المناصب الكبرى، والمراكز المرموقة في بلدانهم، كما سيطروا على منافذ الفكر والثقافة عن طريق الصحافة والإعلام والكتب<sup>(٢)</sup>.

#### (٢) المدارس التبشيرية والأجنبية:

لقد أنشأ الغرب العديد من المدارس التبشيرية، وكان هو الممول والراعي الوحيد لها والمنظم لشؤونها. هذه المدارس كانت تأخذ الأطفال منذ نعومة أظفارهم إلى أن يصلوا إلى المرحلة الجامعية، وحتى للمرحلة الجامعية أنشئت

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي د. على محمد جريشة (٣٩).

(٢) الحلول المستوردة، ص (٢٢). أضواء على الثقافة الإسلامية، ص (٢٤٢).

الجامعات الأجنبية في العديد من البلدان العربية وتخرج منها جيل لا يعرف من الإسلام شيئاً. وقد كان من المخاطر التي خلقتها المدارس التبشيرية: التشكيك في الإسلام، وإضعاف الإيمان وخاصة في قلوب المفتونين بالغرب، الذين حسبوا أن النهضة الفكرية، والعلمية والأدبية، والاجتماعية مرتبهة بتقليد الغرب، ولعلهم غفلوا عن التاريخ الإسلامي الزاهر، والحضارة الإسلامية العريقة التي استفادت منها البشرية قروناً عديدة.

فتلك العقول التي تربت على الانفتاح الكامل على الغرب قد اختلط لديهم الغث والثمين، والباطل بالحق، وبعثوا عن روح الإسلام وعزته، وصاروا بذلك دعاة التجديد والنهضة الحديثة، لكن لا يمنع ذلك من وجود أئمة ورجال دافعوا عن الدين الإسلامي، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه بأقلامهم وكتبهم من أمثال: محمد رشيد رضا، ومصطفى صادق الرافعي، والعقاد، والغزالي، ومحب الدين الخطيب، وعلي الطنطاوي، ومصطفى السباعي... وغيرهم<sup>(١)</sup>.

### ٣) إنشاء المدارس الحديثة المدنية:

والتي تقوم على أهداف ومناهج الغرب، وتحت رعايتها، وتقوم على أسس غربية، وتعمل على تشويه صورة الإسلام، ونزعة من قلوب الطلاب، والاعتماد على العقل فقط، ولكن هذا النوع من المدارس قد رفضه الإسلام، وأول ما بدأت في ديار المسلمين بدأت في مصر، ورفضه الأزهر الشريف، وندد به. ومن هذه المدارس على سبيل المثال لا الحصر: في سوريا: مدرسة الفرير، ومدرسة اللايك، ومدرسة الراهبات، وفي مصر: الجامعة الأمريكية في القاهرة، والكلية الفرنسية بالإسكندرية، وفي لبنان: المدرسة اليسوعية، ومدرسة المطران المارونية، والجامعة الأمريكية، وفي الجزيرة العربية: مدارس الأفق الأمريكية التي غيرت اسمها خلال شهر إلى "مدارس الأفق العالمية"، ومدرسة

(١) أعضاء على الثقافة الإسلامية، ص (٢٤١).

نافذة المستقبل العالمية، والأكاديمية الفلبينية العالمية، وفي موريتانيا: وقعت المدرسة الفرنسية على الشناقطة وقع الصاعقة وكانت تفتح في الأحياء والقرى بقرار مركزي لا يُستأمر السكان فيه، ولا يُعدرون في عدم تنفيذه. وغير ذلك في العديد من البلدان الإسلامية<sup>(١)</sup>.

#### ٤) الحصار المادي والمعنوي للمدارس الأهلية والحكومية (التعليم الديني):

أقدم المستعمرون على اضطهاد الأزهر، واضطهاد رجاله، وخسف حقهم في الوظائف والأعمال<sup>(٢)</sup>، والذي تعلم العلوم الإسلامية، والتقليل من مكانة معلم التربية الدينية، ووسمه بالجمود والرجعية<sup>(٣)</sup>. وحرمان خريجي التعليم الديني من الوظائف الرسمية؛ مما أدى إلى إعراض الناس عن هذا النوع من التعليم الذي سيكون سبباً في حرمانهم من إعالة أنفسهم وأولادهم.

#### ٥) الاختلاط بين الجنسين في جميع مراحل التعليم:

وخاصة في المرحلتين الثانوية والجامعية، وأصبحنا نرى المعلمات في مدارس البنين، والمعلمين في مدارس البنات، مما أدى إلى السماع عن الكثير من الحوادث والانحرافات الخلقية. وكان لوجود هذه المدارس التبشيرية في العالم الإسلامي الأثر الخطير في إضعاف كيان المجتمع الإسلامي، وتشويه لكثير من الحقائق الإسلامية في عقول من تربوا في تلك المدارس والجامعات.

#### الوسيلة الثانية: الإعلام:

لم يقتصر نشاط الاستعمار الغربي على ميدان التعليم بمختلف أساليبه، بل تعداه إلى ميدان آخر لا يقل خطراً عنه - إن لم يزد عليه - في قوة تأثيره

(١) انظر مقال بعنوان: المدارس الأجنبية العالمية، موقع الخيمة على شبكة الإنترنت:

<http://www.khayma.com/alhkhik/edu/aim/mdars.htm>

(٢) الحلول المستوردة، ص (٢٥ - ٣٠). أعضاء على الثقافة الإسلامية، ص (٢٤١).

(٣) أعضاء على الثقافة الإسلامية، ص (٢٤١).

وسهولته وسعته، إنه ميدان الإعلام بوسائله المختلفة المرئية والمقروءة والمسموعة، فهو واسع الانتشار ولا يقتصر في رسالته على نموذج معين أو عدد معين من الأفراد، بل هو رسالة إلى الشعب بأسره العاميين منهم والمتعلمين، الرجال والنساء، الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء، بالإضافة إلى أسلوبه الجذاب والمثوق، تارة بالمقال وتارة بالخبر، وتارة بالقصة، مما كان له التأثير المباشر على العقول والأفكار.

وقد أدرك المستعمرون عظم خطر هذه الوسيلة، ومدى نجاحها في غزوهم الفكري، نظراً لتعدد وسائل الإعلام من صحافة وراديو وتلفزيون، يقول المستشرق "جب": (إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوربية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي...) (١).

كما يقرر أن مديري الصحف اليومية ينتمون في معظمهم إلى "التقدميين" (٢) ولذلك كانت معظم هذه الصحف واقعة تحت تأثير الآراء والأساليب الغربية، وأن صحفهم هذه كانت تحتوي على مقالات تشرح الحركات السياسية والاقتصادية في أوروبا، وعلى مقالات مترجمة من الصحف الأوربية (٣).

وقد أسهمت كثير من الصحف اليومية في تزيين الحياة الغربية، والإغراء بالحضارة الغربية، وبأوروبا العظمى - كما يدعون - فلا خلاص للعالم الإسلامي من مشكلاته وتخلفه إلا باتباع النموذج الغربي في كل جوانب الحياة، الأمر الذي أبعد الكثيرين عن دينهم الحنيف، وعن مثله العليا، وحضارته العظيمة، فكانت الصحافة في أغلبها وسيلة ناجحة للتغريب، وأداة من أدوات انتشار العلمانية في المجتمع الإسلامي.

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ج (٢)، ط (٣) د. محمد محمد حسين، ص (٢١٧).

(٢) التقدمية: يستفاد من معناها اللغوي: انحياز لقيم التقدم والمستقبل ورفض لقيم التأخر والتوقع في قوالب

الماضي وتناقضاته، فالإنسان هو ابن الحاضر. انظر: الحوار المتمدن، محمد الخالدي.

(٣) المرجع السابق، ص (٢١٧).



ولم تكن تلك المخططات إلا صناعة صهيونية خبيثة، فقد ورد في بروتوكولات حكماء صهيون ما نصه: (إن الكتب الأدبية والصحافة هما قوتان مهمتان للثقافة، ولذا إن حكومتنا ستمتلك أكثر المطبوعات الدورية، وأن نسبة الصحف الحرة إلى حد ما على صحفنا ستكون نسبة واحد إلى ثلاثة)<sup>(١)</sup>. وعن مهمة الصحافة ودورها جاء أيضاً في البروتوكولات<sup>(٢)</sup>: (إن الصحافة تقوم بصرف نظر الجمهور نحو قضايا جديدة، ومن المعلوم: أننا قد عودنا الجماهير - منذ زمن بعيد - على البحث دوماً عن مثيرات جديدة)<sup>(٣)</sup>. وهكذا وجدنا الصهيونية تكيد للإسلام بشراء ضمائر الصحفيين، واستغلال عقول الناس بما يخدم أهداف اليهود والصهيونية فهي من أكثر الوسائل شيوعاً وأبعدها تأثيراً سواء أكانت محلية أو مستوردة.

### الوسيلة الثالثة: الغزو الاجتماعي:

وأعني تبدل العادات والتقاليد والقيم الإسلامية بأخرى غربية، وكذلك إذابة الثقافة الإسلامية في الثقافة الغربية، وقد كان التمهيد لذلك بالوسيلتين السابقتين، وبالتدرج بالناس وترغيبهم في الغرب والافتتان به سواء الأطفال والشباب والشابات.

وبهذا انتهينا من وسائل العلمانية (التعليم، الإعلام، الغزو الاجتماعي).

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، ص (٨٠).

(٢) "بروتوكولات حكماء صهيون" عبارة عن مجموعة نصوص تتمحور حول "خطة" لسيطرة اليهود على العالم، نشرت هذه النصوص في روسيا عام ١٩٠٣م (ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

(٣) المرجع السابق، ص (٨٣).

## الشبه التي أوردها العلمانيون على الإسلام<sup>(١)</sup>:

- لقد أثار العلمانيون عدة شبه وملصقات بالإسلام شأنها شأن أي دعوة هدامة صهيونية أو يهودية، ومن تلك الطعون على سبيل المثال لا الحصر.
- أ- الطعن في الإسلام والقرآن والنبوة.
- ب- الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة الحديثة، وأنه يدعو إلى التخلف.
- ت- الزعم بأن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني.
- ث- تشويه صورة رسول الإسلام ورجاله الأوائل والسخرية منهم.
- ج- فصل الدين عن الدولة.
- ح- بعض العلمانيين ينكرون وجود الله تعالى، وبعضهم يؤمنون بوجوده تعالى ولكن ينكرون أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان.
- خ- يقولون: إن الحياة تقوم على أساس العلم المطلق، وتحت سلطان العقل المحض.
- د- العمل على نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم كيان الأسرة المسلمة باعتبارها اللبنة الأولى لبناء المجتمع.
- ذ- اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية في البلاد الإسلامية من الغرب.
- يعلق د. سفر الحوالي على الشبه عموماً فيقول: في القرن الماضي احتك المجتمع الإسلامي المنحرف بالمجتمع الغربي الشارد عن الدين، ومنذ اللحظة الأولى أحس الغرب - المغرور بتقدمه المادي - بتفوقه الاجتماعي على الشرق الذي - لا شك أنه - كان فيه من الفضائل ما يفوقه الغرب، لكن نظرة الغالب إلى المغلوب لا تسمح بالرؤية الصحيحة عادة، لا سيما والروح الصليبية من ورائها<sup>(٢)</sup>.

(١) الموسوعة الميسرة، ص (٦٨٩ - ٦٩٤). وحرية الفكر أم حرية الكفر، د. عبدالعزيز سعيد الزهراني، ص (١٩ - ٨٧).

(٢) العلمانية - نشأتها وتطورها، الشيخ سفر الحوالي، ط الدار السلفية للنشر والتوزيع، السعودية.

## الفصل الثالث

### دور المسلمين والدعاة في مواجهة حملات التغريب

ويشتمل على:

المبحث الأول: دور علماء المسلمين والهيئات والمراكز الإسلامية في مواجهة حملات التغريب  
المبحث الثاني: وسائل مواجهة حملات التغريب

#### تمهيد:

لقد عاشت الأمة الإسلامية تحت مطارق التغريب من كل حذب وصوب، وظل حصار العقل المسلم ومحاربة الإسلام مستمر - منذ بعثة النبي ﷺ إلى هذه اللحظة - ، وقد عمل الاستسلام عمله في نفوس كثير من المسلمين الذين سيطر عليهم اليأس من الإصلاح، بل ومن عودة أخرى لراية الإسلام ترفع من جديد، لكن الله تبارك وتعالى الذي تكفل بحفظ هذا الدين، يختار له من يتشرف بحمله ويكون سبباً في تقديم الإسلام للناس في صورته البهية وبأحكامه النقية، ومظاهره الجليلة التي تجذب النفوس ولا تنفرها، وتجمع القلوب ولا تفرقها، وتوحد الأمة على كلمة الإسلام. وهذا هو الجانب الإيجابي للتغريب وحملاته، الذي أبان لنا نماذج شخصية، ونماذج أخرى مؤسسية قامت بالتصدي لهذه الحملات التغريبية.

ومن هنا كان لابد من التركيز على الشخصيات التي قيضها الله تعالى ليعيد بها روح الإسلام إلى الأمة من جديد، وكذلك بيان دور الجمعيات والهيئات والمؤسسات الإسلامية التي أسهمت في نشر دعوة الإسلام بصورتها الوضاعة المشرقة، على النحو التالي:

#### المبحث الأول: دور علماء المسلمين في مواجهة حملات التغريب:

برغم ظلمة التغريب وآثارها الظالمة على حياة المسلمين، إلا أنه سطع فيها نجوم وأعلام كثر كان لهم الفضل - بعد الله عز وجل - في نقض غبار الذل

عن المسلمين، وكشف مؤامرات الكائدين المعتدين، والحرص على شموخ راية الدين، ومنهم:

محمد بن علي السنوسي (١٧٨٧ - ١٨٥٩م، ليبيا)، ومحمد أحمد المهدي (١٨٤٣ - ١٨٨٥م، السودان)، وحسن البنا (١٩٠٦ - ١٩٤٩م، مصر)، ومحمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥م، مصر)، وعبد الحميد بن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠م، الجزائر)، والبشير الإبراهيمي (١٨٨٩ - ١٩٦٥م، الجزائر)، وخير الدين التونسي (١٨١٠ - ١٨٩٠م، تونس)، وأبو الأعلى المودودي (١٩٠٣ - ١٩٧٩م، باكستان)، وأبو الحسن الندوي (ت: ١٩٩٩م، الهند)، وبدیع الزمان النورسي (١٨٧٧ - ١٩٦٠م، تركيا)، ونجم الدين أربكان (١٩٢٦ م - حتى الآن، تركيا)، وجمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧م، أفغانستان/مصر)، وعبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤ - ١٩٠٢م، سوريا)، ومصطفى السباعي (١٩١٥ - ١٩٦٤م، سوريا)، وشكيب أرسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦م، لبنان)، ومحمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥م، لبنان)، وعبد الله بن خلف بن دحيان الحربي (١٢٩٢ - ١٣٤٩ هـ، الكويت)، وعبد العزيز الرشيد البdach (١٨٨٧ - ١٩٣٨ م، الكويت)، وعبد العزيز ابن حمد العتيقي (١٧٩٠ - ١٨٦٦م، الكويت)، ويوسف بن عيسى القناعي (١٨٧٩ - ١٩٧٣م، الكويت) وغيرهم كثير في جميع البلدان العربية والإسلامية.

ونظراً لأن هؤلاء الأعلام أكثر من أن يحصوا في هذا البحث؛ لذا سنقتصر على اختيار أحد أهم وأبرز هؤلاء الأعلام، هو الأستاذ أنور الجندي<sup>(١)</sup> - يرحمه الله تعالى - الذي عاش حياته منافعاً عن الإسلام، وقاضحاً لأدوار المشبوهين ضد الإسلام والمسلمين، وسنعرض للتعريف به حفظاً لدوره العظيم في مواجهة

(١) انظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org>

وانظر أيضاً الموقع الشخصي للأستاذ أنور الجندي: <http://www.anwaralgendy.com>

التغريب، وتعريفاً للأجيال القادمة بأن راية الإسلام لم ولن تخبو طاماً يبرز بين الحين والحين من يزود عن حياض الإسلام بالقلم، ويجاهد باللسان.

**الأستاذ أنور الجندي - رحمه الله - ودوره في مواجهة التغريب:**

**مولده:**

ولد "أنور الجندي" عام 1917 م، بقرية ديروط التابعة لمركز أسيوط بصعيد مصر، ويمتد نسبه لعائلة عريقة عُرفت بالعلم، فجده لوالدته كان قاضياً شرعياً يشتغل بتحقيق التراث، وكان والده مثقفاً يهتم بالثقافة الإسلامية، وكان "أنور" - الذي سُمّي باسم "أنور باشا" القائد التركي الذي اشترك في حرب فلسطين والذي كان ذائع الشهرة حينئذ - قد حفظ القرآن الكريم كاملاً في كتاب القرية في سن مبكرة، ثم ألحقه والده بوظيفة في بنك مصر بعد أن أنهى دراسة التجارة بالمرحلة التعليمية المتوسطة، ثم واصل دراسته أثناء عمله، حيث التحق بالجامعة في الفترة المسائية ودرس الاقتصاد وإدارة الأعمال، إلى أن تخرج في الجامعة الأمريكية بعد أن أجاد اللغة الإنجليزية التي سعى لدراساتها حتى يطلع على شبّهات الغربيين التي تطعن في الإسلام.

**مشواره في الكتابة:**

بدأ "أنور الجندي" الكتابة في مرحلة مبكرة حيث نشر في مجلة أبولو الأدبية الرفيعة التي كان يحررها الدكتور أحمد زكي أبو شادي عام 1933 م، وكانت قد أعلنت عن مسابقة لإعداد عدد خاص عن شاعر النيل حافظ إبراهيم، فكتب مقالة رصينة تقدم بها وأجيزت للنشر، وكان يقول: "ما زلت أفخر بأنني كتبت في أبولو وأنا في هذه السن - ١٧ عاماً - وقد فتح لي هذا باب النشر في أشهر الجرائد والمجلات آنئذ مثل البلاغ وكوكب الشرق والرسالة وغيرها من المجلات والصحف".

وُثِّقَ سنة 1940 م علامة فارقة في حياة الأستاذ أنور الجندي، وذلك عندما قرأ ملخصاً عن كتاب "وجهة الإسلام" لمجموعة من المستشرقين، ولفت نظره إلى التحدي للإسلام ومؤامرة التغريب، وهو يصف ذلك بقوله: "وبدأت أقف في الصف: قلبي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري الأجنبي والغزو الثقافي، غير أنني لم أتبين الطريق فوراً، وكان عليّ أن أخوض في بحر لجي ثلاثين عاماً.. كانت وجهتي الأدب، ولكنني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتحرك في الأعماق.. هذه الدعوة التغريبية في مدها وجزرها، في تحولها وتطورها".

وهكذا بدأ "أنور الجندي" بميدان الأدب الذي بلغ اختراقه حداً كبيراً، حيث كان أكثر الميادين غزواً في حينها وأعلاها صوتاً وأوسعها انتشاراً، فواجه قمم هذا الميدان، مثل: "طه حسين" و"العقاد" و"أحمد لطفي السيد" و"سلامة موسى" و"جورجي زيدان" و"توفيق الحكيم" وغيرهم، وأقام الموازين العادلة لمحاكمة هؤلاء في ميزان الإسلام وصحة الفكرة الإسلامية، فأخرج عشرات الكتب من العيار الفكري الثقيل مثل: "أضواء على الأدب العربي المعاصر"، و"الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع والحرية"، و"أخطاء المنهج الغربي الوافد"، و"إعادة النظر في كتابات العصرين في ضوء الإسلام"، خص منها "طه حسين" وحده بكتابين كبيرين، هما: "طه حسين وحياته في ميزان الإسلام"، و"محاكمة فكر طه حسين؛ ذلك لأن "الجندي" كان يرى أن "طه حسين" هو قمة أطروحة التغريب، وأقوى معاقلها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه هو قمة الأعمال المحررة للفكر الإسلامي من التبعية، وخلال ذلك كان يتحرى الدقة والإنصاف، فقد جاءت كتاباته الرصينة منصفة في الوقت نفسه لأصحاب الفكرة الإسلامية الصحيحة من

أمثال "مصطفى صادق الرافعي" و"علي أحمد باكثير" و"السحر" و"كيلاني" و"محمود تيمور" وغيرهم من أصحاب الفكر المعتدل والأدب المتلزم.

#### إسهاماته:

وكان الأستاذ "أنور الجندي" باحثاً دؤوباً وذو همة عالية، وهو يقول عن نفسه مبينا دأبه في البحث والاطلاع: "قرأت بطاقات دار الكتب، وهي تربو على مليوني بطاقة، وأحصيت في كراريس بعض أسمائها. راجعت فهارس المجالات الكبرى كالهلال والمقتطف والمشرق والمنار والرسالة والثقافة، وأحصيت منها بعض رؤوس موضوعات، راجعت جريدة الأهرام على مدى عشرين عاماً، وراجعت المقطم والمؤيد واللواء والبلاغ وكوكب الشرق والجهد وغيرها من الصحف، وعشرات من المجالات العديدة والدوريات التي عرفتها في بلادنا في خلال هذا القرن، كل ذلك من أجل تقدير موقف القدرة على التعرف على (موضوع) معين في وقت ما". ولقى "الجندي" في طريق جهاده بالكلمة الكثير من العناء والعنت، فقد تعرض للظلم والأذى، فضلاً عن أنه اعتقل لمدة عام سنة 1951م.

وقد أخذ "الجندي" على نفسه وضع منهج إسلامي متكامل لمقدمات العلوم والمناهج، يكون زاداً لأبناء الحركة الإسلامية ونبراساً لطلاب العلم والأمناء في كل مكان؛ فأخرج هذا المنهج في ١٠ أجزاء ضخمة يتناول فيه بالبحث الجذور الأساسية للفكر الإسلامي التي بناها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما واجهه من محاولات ترجمة الفكر اليوناني الفارسي والهندي، وكيف انبعثت حركة اليقظة الإسلامية في العصر الحديث من قلب العالم الإسلامي نفسه - وعلى زاد وعطاء من الإسلام - فقاومت حركات الاحتلال والاستغلال والتغريب والتخريب والغزو الفكري والثقافي.. ويذكر أن هذه الموسوعة

الضخمة تعجز الآن عشرات المجامع ومئات المؤسسات والهيئات أن تأتي بمثلها، أو بقريب منها، وكان للقاءه بالشيخ "حسن البنا" أثر في إخراج تلك الموسوعة. كذلك كانت من القضايا الرئيسة التي شغلت حيزاً كبيراً من فكره، هي قضية تحكيم الشريعة الإسلامية، حيث كان يقول: "أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة"، وقد صنف "الجندي" ما يربو على مائتي كتاب وأكثر من ثلاثمائة رسالة في مختلف قضايا المعرفة والثقافة الإسلامية، ومن أهم كتبه: "أسلمة المعرفة"، و"نقد مناهج الغرب"، و"الضربات التي وجهت للأمة الإسلامية"، و"اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار"، و"أخطاء المنهج الغربي الوافد"، و"تاريخ الصحافة الإسلامية"، ومن إسهاماته أيضاً كتاب: "الصحافة والأقلام المسمومة"، الصادر عن دار الاعتصام لعام ١٩٨٠م، وفيه يحمل على منهج بعض الصحف المصرية في نشر ما أسماه "منهج زعزعة أسس المجتمع الإسلامي" في الفترة ما بين نكبة ١٩٤٨م ونكسة ١٩٦٧م، كما يتضح من عنوان الكتاب الفرعي وكان آخر كتبه هو كتاب "نجم الإسلام لا يزال يصعد"، وقد أوصى قبل وفاته بأن يتم تصنيف كتبه ومكتبته كلها، ثم دفعها لمؤسسة إسلامية تقوم بطرح هذه المكتبة للجمهور من القراء والباحثين للاستفادة منها، وقد شدد على أن كل تراثه الفكري يجب أن يكون وقفاً للمسلمين.

#### تكريمه:

وقد حصل الأستاذ "الجندي" على جائزة الدولة التقديرية عام 1960م، وشارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية التي عقدت بعواصم العالم الإسلامي: في الرياض والرباط والجزائر ومكة المكرمة والخرطوم وجاكرتا. كما حاضر في عدد من الجامعات الإسلامية مثل جامعة الإمام محمد بن سعود، والمجمع اللغوي بالأردن.



ومع كل هذا الجهد والنبوغ الذي جعله يتبوأ مكانة مرموقة بين كبار المفكرين والمدافعين عن الإسلام، إلا أنه كان زاهداً في الشهرة والأضواء، وعاش رجلاً بسيطاً لا يعرف الثراء ولا الترف في المسكن أو الملابس وغير ذلك من أمور الحياة، وكان مع ذلك عفيفاً لا يقبل شيئاً على محاضراته وأفكاره، بل حتى الجوائز التقديرية كان يرفضها ويأبأها، وكان عندما يسأل عن ذلك يقول: "أنا اعمل للحصول على الجائزة من الله ملك الملوك"؛ ولهذا كان زاهداً في الأضواء وفي الظهور، ولم يكن يحبذ اللقاءات التلفزيونية أو الفضائية، وكان كل همه التأليف، وكان يدعو ربه دائماً بأن يعطيه الوقت الذي يمكنه من كتابة ما يريد؛ ولذلك فإن مشاركاته في الفضائيات كانت قليلة جداً تكاد تقتصر على بعض التسجيلات في أبو ظبي والرياض.

#### وفاته:

وفي مساء الاثنين 13 ذي القعدة سنة 1422 هـ الموافق 28 يناير 2002م، توفى إلى رحمة الله المفكر الكبير الأستاذ "أنور الجندي" عن عمر يناهز 85 عاماً، قضى منها في حقل الفكر الإسلامي قرابة 70 عاماً، يقاتل من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة ورد الشبهات الباطلة والأقاويل المضللة وحملات التغريب والغزو الفكري، فرحمه الله رحمة واسعة.

#### قالوا عنه :

##### قال عنه الكاتب جمال سلطان:

عندما ذهبت مع صديق، قبل سنوات، لتقديم واجب العزاء لأسرة فقيد الإسلام الكبير الأستاذ أنور الجندي في بيته الكائن بمنطقة "الطالبية" أحد الأحياء الشعبية الفقيرة في القاهرة، كانت صورة هائلة تستحوذ على خيالي وفكري، صورة المفكر الكبير الذي أثرى المكتبة العربية والإسلامية بأكثر من مائتي كتاب، أكرر، مائتي كتاب، في الأدب العربي والفكر الإسلامي

وقضايا التغريب والأصالة والدفاع عن هوية الأمة وشخصيتها التاريخية وحضارتها ودينها، وبقدر هذه الهالة الكبيرة التي كانت تستحوذ على ذهني وتستغرقني بقدر المفارقة عندما دخلنا إلى بيته شديد التواضع في ذلك الحي الشعبي، وهو بيت قديم متهالك، لا تحس فيه أية مسحة من الترف، حتى أن ابنته الوحيدة قالت لنا: إن الأستاذ أنور لم يكن لديه حتى سخان للمياه، على كبر سنه وشدة برد الشتاء في مصر، وكان من عجائب ما سمعناه منها: أن هذا الشيخ الكبير الغارق في بحر من الكتب وأكوام الصحف والمجلات، كان يحرص كل صباح على أن يعد بنفسه "سندويشات" حفيدته ثم يصحبها للمدرسة القريبة، ثم يشتري لأسرتها احتياجاتها اليومية من الأسواق والبقالات المجاورة، ثم يعود إلى مكتبه ليواصل رحلة عطائه، أعجب من ذلك: ما حكته وبعض جيرانه عن أن الرجل كان يخرج لصلاة الفجر، وأحياناً كان يجد خط الماء وقد تعطل وانقطعت المياه عن المنطقة، فيحمل معه أوعية للماء "جراكن" ويملؤها ثم يضعها أمام باب كل جار، ويقول لابنته عندما تعاتبه "إن الله سائلني عن هؤلاء"، ذكررتني هذه الواقعة بحديث جرى بيني وبين المرحوم الأستاذ حسن عاشور صاحب مكتبة الاعتصام أحد أبرز ناشري كتب أنور الجندي، قال: عاتبت الأستاذ أنور ذات يوم لأنه تأخر عن مواعده معي في المكتبة الكائنة بوسط القاهرة، فاعتذر الرجل بأنه لا يقوى على ركوب الحافلة العمومية "الأوتوبيس" أثناء عودتها من الهرم باتجاه وسط القاهرة لشدة زحامها وضعف صحته عن المزاومة، فيضطر لركوبها في الاتجاه الآخر قرب نهاية الخط لكي يتسنى له الجلوس وينتظرها حتى تعود، يقول الرجل: كان أنور الجندي يتزاحم في الحافلات العمومية بينما هناك صبية صفار من المحسوبين على الصحافة والقلم يمرحون في شوارع القاهرة بأحدث السيارات، رحم الله أنور الجندي، كان منقطعاً للعلم والعمل والزهد والتقرب إلى الله، تقول ابنته: إنها كانت

عندما تقع عينها على صحيفة أو مجلة تتحدث عنه وتثني عليه فتهرع إليه بالجريدة مستبشرة، تجده يشيح عنها ويقول: دعك من هذه "القشور" التي تضيع الوقت والبركة، كان الرجل فقيراً لا عن عجز، وإنما عن زهد وقناعة، حتى أنه كان يوزع الجوائز التي يحصل عليها من بعض أعماله على فقراء منطقتة، رغم أنه منهم، وأنور الجندي بميزان الفكر والقلم أحد أهم أعلام الفكر العربي في القرن العشرين، وإن كانت الصحافة، خاصة المؤدلجة، المهيمنة على زوايا الفكر والثقافة ومنابرها في العالم العربي حاولت قبره في حياته كما تجاهلته بعد رحيله، منذ أكثر من خمسة وستين عاماً عرفت الصحافة العربية قلم أنور الجندي الأديب والمفكر والكاتب، وعلى مدار هذه السنين الطويلة تواصل عطاء الرجل، ومثل سجلاً رائعاً لمعارك الفكر والأدب في القرن العشرين، كما مثل ثورة في الوعي العربي تجاه مرحلة النهضة وروادها وأفكارها وتياراتها، الأمر الذي أهاج عليه هجمات المتغربين؛ لأنه كشف حقائق كانوا يظنونها لا تكشف، وأنور الجندي الذي حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٠م، مثل في مرحلة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين كتيبة فكرية كاملة العتاد والسلاح في وجه تيارات التغريب، وما زلت أذكر أن كتبه ورسائله التي أخرجها في ذلك الوقت كانت تمثل زادا متجددا يحمي عقولنا. نحن أبناء ذلك الجيل - من التيه وتزييف الوعي، وكانت من غزارتها أشبه بمجلة أسبوعية، فانتقل بنا نقلة بعيدة، جعلتنا أكثر جرأة في إعادة النظر تجاه رموز أريد لها أن تكون أوثانا فكرية غير قابلة للنقد أو المراجعة، وبكلمة واحدة فكل مشتغل بالفكر الإسلامي في نصف القرن الأخير في مصر تحديدا هم "عيال" على أنور الجندي، يرحمه الله.

## وبعد وفاته كتب الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي فيه:

علمت بالأمس القريب فقط أن الكاتب الإسلامي المرموق الأستاذ أنور الجندي قد وافاه الأجل المحتوم، وانتقل إلى جوار ربه، منذ يوم الاثنين ٢٨ يناير ٢٠٠٢م، بلغني ذلك أحد إخواني، فقلت: يا سبحان الله، يموت مثل هذا الكاتب الكبير، المعروف بغزارة الإنتاج، وبالتفرغ الكامل للكتابة والعلم، والذي سخر قلمه لخدمة الإسلام وثقافته وحضارته، ودعوته وأمه أكثر من نصف قرن، ولا يعرف موته إلا بعد عدة أيام، لا تكتب عنه صحيفة، ولا تتحدث عنه إذاعة، ولا يعرف به تلفاز. كأن الرجل لم يخلف وراءه ثروة طائلة من الكتب والموسوعات، في مختلف آفاق الثقافة العربية والإسلامية. وقد كان عضواً عاملاً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ومن أوائل الأعضاء في نقابة الصحفيين، وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠م. لو كان أنور الجندي مطرباً أو ممثلاً، لامتلأت أنهار الصحف بالحديث عنه، والتتويبه بشأنه، والثناء على منجزاته الفن.

## مؤلفاته:

وقد سجل الأستاذ أنور الجندي - رحمه الله - بقلمه وفكره مئات المقالات، وكذلك العديد من الكتب، حيث أثنى المكتبة الإسلامية مؤلفات كثيرة، يمكن تقسيمها إلى: إسلامية، وأدبية، وسياسية، وتاريخية وتاريخ إسلامي، والأعلام والسير، والاجتماعية، وفلسفية، وسنكتفي بذكر نموذج واحد لكل نوع<sup>(١)</sup>، حسب الآتي:

**مؤلفات إسلامية:** آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، الرسالة، ١٩٨٤م.

(١) لمن يريد الاستزادة والاطلاع على القائمة الكاملة فيمكنه الدخول على موقع الأستاذ أنور الجندي -

رحمه الله تعالى: <http://www.anwaralgendy.com>.

- مؤلفات أدبية: آفاق جديدة في الأدب، الأنجلو ١٩٧٨م.
- مؤلفات سياسية: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأزهر، الأمانة العامة  
للجنة العليا للدعوة الإسلامية - ١٩٨٧م.
- مؤلفات تاريخية وتاريخ إسلامي: أخطاء في كتابة التاريخ الحديث، ط دار  
الاعتصام، ١٩٩٠م.
- مؤلفات الأعلام والسير: أعلام الإسلام وتراجم الأسماء البارزة منذ عصر النبوة  
إلى اليوم (كتاب) - د.ع القاهرة - بدون تاريخ.
- مؤلفات اجتماعية: أخطر ما تواصي به المسلمون على مر الأجيال، ط دار  
الاعتصام، ١٩٨٨م.
- مؤلفات تربوية: التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم، ط دار الاعتصام،  
١٩٧٩م.
- مؤلفات فلسفية: أخطاء الفلسفة المادية، ط دار الاعتصام، ١٩٧٩م.
- وهكذا فإن المتتبع لهذه القائمة - غير الحصرية - لهذه المؤلفات، يجد  
أن الأستاذ أنور الجندي - يرحمه الله - قد أفرغ وسعه في التصدي لجميع  
أنواع حملات التغريب التي تعرضت لها الأمة الإسلامية في جميع مجالات الحياة،  
ولم تخل صفحة الدفاع عن الإسلام والمسلمين من أمثال الأستاذ أنور الجندي -  
رحمه الله - وغيره كثير، لعل الله عز وجل يسمح لنا بالوقت الذي ننجز فيه  
بحثاً مستقلاً عن الشخصيات التي قامت بالدفاع عن دين الله عز وجل متصدين  
لجميع مؤامرات أعداء الإسلام.
- وينبغي للدعاة والتربويين أن يورثوا سيرة الأستاذ أنور الجندي - يرحمه الله  
- بمؤلفاته وجهوده العظيمة للأجيال الجديدة من شباب وفتيات الأمة  
الإسلامية؛ لعل الله تعالى يُخرج منهم من يحمل التبعة ويواصل المسيرة.

### دور الهيئات والمراكز الإسلامية في مواجهة حملات التغريب:

وإن كانت الساحة الإسلامية قد شهدت من العلماء الأفاضل الذين تصدوا لحملات تغريب الأمة الإسلامية، فإن هناك وجهاً مشرقاً آخر قد ساعد الأمة الإسلامية على الصمود تجاه هذه الحملات التغريبية، حيث انتشرت الكثير من الجمعيات والدعوات الإصلاحية الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، التي سخرها الله عز وجل للحفاظ على هوية الأمة الإسلامية في مواجهة مؤامرات أعداء الإسلام، ومنها:

- دعوة محمد بن علي السنوسي في ليبيا.
- دعوة محمد أحمد المهدي في السودان.
- دعوة الإمام حسن عبد الرحمن البنا في مصر، التي انتشرت في العديد من الدول، وقد كان أول فرع لها في سوريا.
- دعوة عبد الحميد بن باديس في الجزائر.
- دعوة أبو الأعلى المودودي في باكستان.
- دعوة أبو الحسن الندوي في الهند.
- دعوة بديع الزمان النورسي، ونجم الدين أربكان في تركيا.
- دعوة محمد إلياس الكاندهلوي في الهند.
- الجمعية الفراء وجمعية التمدن الإسلامي في سوريا.
- جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت.
- جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت.

### المبحث الثاني: وسائل مواجهة حملات التغريب:

في خضم الأحداث التي عاشتها الأمة الإسلامية وهي تستقبل موجات التغريب التي تتخر في جسدها، وتفرغ مضمون الحياة الإسلامية من أصالتها؛ بالبعد عن منابعها الأصلية الكتاب والسنة، ومحاولة إظهار النموذج الغربي أنه

هو المنقذ من حالة التردي التي وصل إليها المسلمون بسبب تمسكهم بدينهم - كما يزعم التغريبيون - ، كان لابد من تحديد وسائل فعالة وقوية للتصدي لمحاولات التغريب، وإعادة ثقة المسلمين بدينهم، بل وإعادة تعبيد الناس لرب الناس، والعمل على عودة تحكيم شرع الله في حياة الناس، لاستعادة الأمن الذي افتقدوه ببعدهم عن الشرع الحنيف، وليحيوا في ظل تعاليم القرآن والسنة المطهرة التي سعت البشرية حين التزموها ولازموها، فكانوا مفاتيح الخير للعالم أجمع.

ومن وسائل التصدي لمحاولات التغريب ما يلي:

#### أولاً: التعرف على المعوقات التي تهدد مستقبل الأمة الإسلامية:

إن هناك معوقات حقيقة تكاد تلازم منهج المسلمين في تفكيرهم، ولابد من تحديدها وإلقاء الضوء عليها لتفاديها والعمل على الخلاص منها، ومن هذه المعوقات:

#### المعوق الأول: تضخيم الحضارة الغربية مقابل تهوين الحضارة الإسلامية:

حرص الاستعمار على النفخ في كل ما هو غربي ليحل محل كل ما هو إسلامي، مع استخدام العقول الإسلامية في أسماء شخصيات صنعوها خصيصاً؛ لتتقدم بالقولية الغربية فتغزو العالم الإسلامي بسهولة ويسر، مركزين على محاسن الحضارة الغربية على أنها هي التي قدمت التنوير العقلي، وحرية الإنسان، وديمقراطية الحكم، وفنون الإبداع الجمالي... إلخ. متغافلين عن مساوئها وظلمها، وأنها هي التي قدمت محاكم التفتيش، وظلامات العصور الوسطى، ووحشية الحروب والإبادة، ومظالم استعمار الشعوب واستغلالها.

لذا كان لابد من تحديد معالم الحضارة الإسلامية ومقوماتها التي نشأت عليها وسادت بها الدنيا، مع التعامل مع الحضارة الغربية بما تستحقه في ضوء تعاليم ديننا الحنيف، والحكمة ضالة المؤمن فهو أحق الناس بها أنى وجدها.

### المعوق الثاني: الانحياز لمكونات الحضارة الغربية على حساب مكونات الحضارة الإسلامية:

فبالرغم من التناقض الواضح بين بعض مكونات الحضارة الغربية، نجد من يرنو إليها ويرتمي في أحضانها بلا حساب، وفي المقابل نجد الطرف المتشدد الذي يرفض كل ما يأتي من الغرب مهما كان.

لذا لابد من العودة للتوازن والوسطية في النظرة لكل الأمور، فلا إفراط ولا تفريط؛ لأن الصراع الحقيقي بين طريفي الحياة - الغربية والإسلامية - يكمن في تمزيق الوحدة الإسلامية، وصرف العقول والنفوس عن التوجه للقضايا الكبرى التي يتوقف عليها مستقبل الأمة.

### المعوق الثالث: عدم التجديد والابتكار:

فقد ضاعت مواهب المبدعين في الأمة الإسلامية، تعلقاً بالغرب وما يأتي من الغرب، فتاهت شخصيات المبدعين والمبتكرين بسبب سياسات القمع وكرهية الابتكار، في مجالات الحياة المتعددة الاجتماعية والتربوية، بدءاً من البيت والمدرسة وانتهاءً بالمجتمع، وظلت هذه الروح تنتقل من جيل إلى جيل، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بعض العقول المفكرة والمبدعة والمبتكرة، لكنها تبقى حالات فردية بلا رعاية ولا تشجيع من مؤسسات الأمة الإسلامية.

وهنا لابد من وضع سياسات للبحث عن المبدعين والمبتكرين وأصحاب العقول المفتحة المستتيرة لحضانتهم وتشجيعهم وتأمين البيئة الصالحة لهم ومتابعتهم؛ لاستخلاص نتاجهم العلمي والفكري بما يفيد الأمة، وعدم الانسياق



وراء الابتكار في عوالم الابتذال والمهانة التي تحط من شأن الإنسان بحجة التقدم ومسايرة العالم الغربي.

#### المعوق الرابع: التراجع العلمي:

لقد ازدهرت العلوم الإسلامية وتقدمت في وقت كانت فيه أوروبا ترزح في غياهب ظلام الجهل والجاهلية، وسرعان ما دارت عجلة الزمن، وتدهورت الحياة العلمية لدى المسلمين، بعد أن أخذ الغربيون مبادئها من المسلمين وبنوا عليها وطوروها.

ثم توالى الهجمات الغربية على الأمة الإسلامية، وبمرور الزمن ظنت الأجيال الجديدة أن أوروبا والغرب هم حملة التنوير العلمي؛ لأنهم لم يجدوا من يلقي الضوء على أصول الحضارتين الإسلامية والغربية، ويبين لهم دور العلماء المسلمين في جميع مجالات العلوم الحيوية وليس في مجال العلوم الشرعية فقط. ونظراً لحالة التدهور السياسي الذي أصاب الأمة الإسلامية، حيث كسدت العقول، وماتت الأفكار وتوارت، ففقد العلم بريقه، ومن ثم كانت النظرة المبهرة إلى الغرب؛ لذا فعلى أهل التخصص والمعنيين بتطوير المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم أن يعملوا على بناء الشخصية الإسلامية الواثقة في دينها؛ وكذلك ربط مستقبل الأمة بماضيها التليد، والعمل على عدم توسيع الفجوة بين العلمية بين الغرب والشرق، ولا بأس من الاستفادة من ثمرات الحضارات الأخرى، بما يتناسب مع معتقداتنا وقيمنا الأصيلة.

#### المعوق الخامس: غياب الخطط والأهداف الاستراتيجية الكبرى:

إن من أهم المعوقات التي ضربت الأمة الإسلامية في الصميم: غياب الخطط والأهداف الاستراتيجية الكبرى التي تحدد معالم المستقبل للأجيال الجديدة في ضوء ماضيها المشرف العظيم، فنشأت الأجيال الجديدة من دون بوصلة حقيقية تهديها إلى الطريق المستقيم، فكان من السهل عليهم الارتواء في أحضان

التغريب منبهين بما رأوه فيها من مظاهر براقة شدتهم إلى تقليدها، بل والدعوة إليها.

ولن تعود الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها ومجدها التليد إلا في وجود خطط وأهداف تضمن الحركة والنمو والتقدم في جميع مجالات الحياة، ليعيش الإنسان المسلم في توافق مع عقيدته وسلوكه، معتزاً بدينه، محافظاً على موروثات حضارته الإسلامية؛ ليجابه بقوة كل ما يأتيه من الغرب مخالفاً لها.

### ثانياً: دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام وعلماؤه :

إن مما ساعد على نجاح الحملات التغريبية في تحقيق أهدافها: هو استغلال وسائل الإعلام وتسخيرها لتكريس المفاهيم الغربية، وللأسف فإن الأمر لم يقتصر على وسائل الإعلام الغربية، بل تعداها إلى وسائل إعلام الأمة الإسلامية، وكذلك أمعنت تلك الوسائل في الكيد للإسلام والمسلمين ليس بتكريس المفاهيم الغربية فقط، وإنما بالعمل على ما يشوه صورة الإسلام ويسيء إلى مبادئه السامية، ويطعن في أصوله الإيمانية، ويشنع على علمائه وفقهائه.

وقد قام الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أحمد فؤاد ببيان نموذج لمثل هذه الافتراءات الإعلامية التي بدأت غربية، وتلقفتها وسائل الإعلام العربية، حيث نشر صمويل هنتجتون مقالاً في مجلة النيوزويك، واصفاً فيه العصر الحالي بأنه "عصر حروب المسلمين"، مهاجماً أحد علماء الأمة هو شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: بحث "دعوة وسائل الإعلام إلى تصحيح صورة علماء الإسلام"، أ.د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية المنعقد في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة خلال الفترة ٢١، ٢٢ أبريل ٢٠٠٢م، ص ١٢٣.

وبالتالي وجب على جميع وسائل الإعلام الإسلامية مراجعة خططها وبرامجها بما يتوافق مع تعاليم الإسلام الحنيف، بعيداً عن التأثير ببواطل الغرب وافتراءاته.

### ثالثاً: نظرة إلى مستقبل العرب والمسلمين:

إن الحاضر هو الذي ينبئ عن صورة المستقبل، فالحاضر الذي يشهد تمزقاً في أوصال الأمة الإسلامية، وتراجعاً في القيم والأخلاق، وتذبذباً لشباب الأمة بين التقليد الأعمى لكل وارد غربي، وبين المفاهيم والتقاليد الإسلامية، وغير ذلك من الصور السلبية التي تجعل النظرة السريعة تشفق على مستقبل الأمة الإسلامية.

لكن الله تبارك وتعالى الذي تكفل بحفظ هذا الدين، قد قيض له من العلماء والمصلحين - بين الفينة والأخرى - من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، فنجد الصحوة الإسلامية تنشر ضوءها في كل مكان من الكرة الأرضية، تبشر بعودة الناس لرب الناس، ومن ذلك: نهضة الشباب المسلم الذي يزداد ارتباطاً بوشيجة الإسلام؛ لينهل من معينه الصافي، ويتقدم للبشرية داعياً للحق والخير، حاملاً مشاعل النور والحرية، مبدداً ظلام الجهل، كاسراً قيد التغريب.

وقد أغاظ أعداء الإسلام ظهور شخصيات إسلامية من العلماء والمصلحين، وانتشار المراكز والهيئات الإسلامية في بقاع الأرض ودخول الناس في دين الله أفواجا، فكان الكيد المستمر بابتكار وابتداع كل ما يشوه الإسلام وصورته، ونسبة كل ما هو سيئ لعلماء الإسلام وفقهائه وعلمائه ودعاته.

ولكن هيهات لهم أن يحاربوا الله ورسوله، فمع كل فرية يفترها أعداء الإسلام، يجعل الله تعالى فيها فرجاً وفتحاً للمسلمين، مما يؤكد أن المستقبل لهذا الدين الذي ارتضاه الله رب العالمين لهذه الأمة.

## الخاتمة

بهذا العرض الموجز عن التغريب من حيث: مفهومه وأهدافه ومخططاته وآثاره، وكيفية مواجهته دعوياً يتضح لنا التحديات والمخاطر التي تحيط بالإسلام والمسلمين، لاسيما ما يرتبط بمخططات الغزو الفكري الغربي التي عملت على استقطاب غالبية الفئة المثقفة من المسلمين؛ لجعلها أبواقاً للفكر الغربي في قلب العالم الإسلامي؛ بغية تمزيق الصف الإسلامي وإثارة العصبية، واستنكار الثقافة الإسلامية واستمراء الثقافة الغربية، وترسم خطاها وتمثلها في شتى مناحي الحياة، بالإضافة إلى هدم ثوابت الأمة والتشكيك في عقيدتها، والاستجابة لدعوات هدم اللغة العربية، وادعاء أنها عاجزة عن أن تكون لغة العلم والثقافة والتعليم، بالإضافة إلى محاولات النيل من الأسرة المسلمة بالترويج للإباحية والشذوذ... وغير ذلك.

فضلاً عن محاولات عزل الدين عن الحياة وتشويه التاريخ الإسلامي والطعن في رجالات الأمة وقاداتها وعلمائها، وإحياء النزاعات الجاهلية، إلى غير ذلك من مخططات تستهدف كيان الأمة وتشكك في قيمها وثوابتها، الأمر الذي ينبغي معه يقظة الأمة - أفراداً وجماعات ومؤسسات - لتلك المخاطر والتصدي لها بوضع الخطط المناسبة واتخاذ الأساليب اللازمة فالباطل المنظم يحتاج إلى حق منظم والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

## التوصيات:

- ١- ينبغي أن تتحقق ثقة المسلمين في نصر الله - عز وجل - للمؤمنين الصادقين.
- ٢- يجب اليقظة لكل ما يحاك ضد المسلمين من مؤامرات صهيونية صليبية.

- ٣- ينبغي التقييم الصحيح لشعارات الغرب ومبادئه الزائفة التي افتتن بها بعض المستغربين من حرية وديمقراطية واحترام لحقوق الإنسان، وغيرها من تلك الشعارات التي كشفها الواقع الغربي في كل من: فلسطين وغيرها.
- ٤- ينبغي للمؤسسات التعليمية والإعلامية (مدارس، جامعات، تليفزيون، صحافة، شبكة المعلومات "الإنترنت") توعية الأجيال الصاعدة بجميع التيارات والاتجاهات الوافة للتعرف عليها وتوقي أخطارها.
- ٥- يجب الكشف عن أصالة جوهر الإسلام وإيجابياته، وبيان رقي حضارته التي انتفعت بها البشرية.
- ٦- ينبغي التعرف على أسباب تأخر مجتمعات الغرب وتخلفها.
- ٧- ينبغي تعميق وترسيخ الإسلام في قلوب المسلمين، وعدم عزله عن أي ناحية من نواحي الحياة، اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو فكرية.
- ٨- ينبغي الدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية المصيرية وعدم تهميشها.
- ٩- من الواجب توضيح معنى الحرية الحقيقية وضوابطها المستتقة من شريعتنا الغراء لشباب وفتيات الأمة الإسلامية؛ حتى تكون للمسلم هويته وشخصيته المستقلة: عقيدة وسلوكاً وأخلاقاً.
- ١٠- يجب علينا النظرة الفاحصة الناقدة لكل ثقافة أو علم أو فكرة أو رأي وارد من غير المسلمين، وينبغي إخضاعه لميزان الإسلام، فنقبل منه ما لا يتعارض مع أصولنا وقيمنا الإسلامية، ونرد ونرفض ما يتعارض معها.
- ١١- ضرورة نشر فكرة أن الإسلام دين العدالة والتسامح مع الآخر، وأن الإسلام لا يرفض الحوار مع الآخرين ولا يتعطش لإراقة الدماء.
- ١٢- ينبغي للجهات المعنية في الأمة الإسلامية - كل في مجال اختصاصه - إعطاء الفرصة للمفكرين والدعاة لكي يؤدوا واجبهم في ربط الأمة

- بعقيدتها، وإنشاء جيل قرآني يجمع في تربيته بين الأصالة والمعاصرة لمواجهة مستجدات العصر ومتغيراته.
- ١٣- يجب العمل بجد واجتهاد من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية والعربية وجمع شمل الأمة، وإزالة ما أصابها من آثار الاستعمار والغزو الثقافي والسياسي والعسكري والاقتصادي، باعتبار أن الإسلام منهج حياة.
- ١٤- ضرورة الوقوف على أسباب الانهزام النفسي والتخلف، وغير ذلك من عوامل الضعف التي لحقت بالأمة والعمل على التخلص منها.
- ١٥- مراعاة أن الالتزام بضوابط الشريعة الإسلامية ليس معناه الجمود والتحجر، بل يجب الاستعانة بكل ما هو حضاري وجديد مبتكر، والأخذ بكل ما ينفع الأمة الإسلامية من مستجدات العصر.
- ١٦- التحذير من كل ما يروجه أعداء الإسلام من دعوات مشبوهة ومخططات مأكرة، ونوادٍ وجمعيات سرية خادعة كالروتاري، والليونز، والماسونية، وبنائي برث، والمائدة المستديرة، وغيرها من مؤتمرات مزيفة مقنعة بقناع الحرية، والمساواة، والعدالة، وحقوق الإنسان والحيوان والمرأة... إلخ.
- ١٧- الحفاظ على هويتنا الإسلامية بالحفاظ على لغتنا العربية لغة القرآن.
- ١٨- الحفاظ على مناهجنا التعليمية من التشويه والإفراغ من المضمون ومناقضة الثوابت، والعمل على التطوير المستمر لهذه المناهج في ضوء الواقع وما تفرضه الحاجة، بما يساير العصر ويحفظ الهوية.
- ١٩- وجوب بيان حقيقة أن الإسلام دين سلام عالمي شامل، بغير استسلام أو ذل وخضوع للغير، ولا سيطرة على الآخر؛ لينعم الجميع بالأمن والأمان في إطار الضوابط الشرعية المنظمة للقوانين الدولية.

### ولعل تحقيق هذا الدور يتطلب ما يلي:

- عقد العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية للتعريف بالإسلام وسماحته.
  - إبراز شهادات المنصفين من غير المسلمين عن تفوق الإسلام الحضاري والإنساني.
  - إبراز واقع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وكيف نعموا بحقوقهم وكيف نالوا حريتهم ومارسوا عبادتهم وشعائهم.
  - تفنيد الدعاوى والاتهامات الباطلة في حق الإسلام ودحضها بالحجة والبرهان من خلال جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.
  - وأخيراً: أرجو أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، وأسأل الله السلامة والإسلام، والأمن والأمان، والنصر على الأعداء، والعزة للإسلام والمسلمين.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## فهرس المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار بيروت للطباعة والنشر.
- ٣- إحسان حقي (ترجمة)، بروتوكولات حكماء صهيون، دار النفائس، ط (٢) ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- ٤- أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد، طبع المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٥- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط دار النهضة، القاهرة.
- ٦- أنور الجندي، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب، ط دار النصر للطباعة، القاهرة ١٩٩٦م.
- ٧- أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، ط (١) دار الاعتصام، القاهرة.
- ٨- أنور الجندي، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- ٩- أنور الجندي، قضايا العصر ومشكلات الفكر في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٠- سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، طنطا، مصر، مكتبة الصحابة، ط (٢) ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
- ١١- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، الدار السلفية للنشر والتوزيع، السعودية.
- ١٢- سلمي بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، راجعه وضبط أحاديثه وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة دار إحياء التراث العربي.
- ١٣- شاتيليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب.



- ١٤- صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بيروت، عالم الكتب، ط (١)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٥- صحيح البخاري: الإمام البخاري: بعناية مصطفى ديب البغا - طبع دار ابن كثير - دمشق وبيروت - الطبعة الخامسة ١٩٩٣م.
- ١٦- عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- ١٧- عبد العظيم إبراهيم المطعني، أوروبا في مواجهة الإسلام: الوسائل والأهداف، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٣م.
- ١٨- عبد الفتاح أحمد فؤاد، بحث "دعوة وسائل الإعلام إلى تصحيح صورة علماء الإسلام"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية المنعقد في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة خلال الفترة ٢١، ٢٢ أبريل ٢٠٠٢م.
- ١٩- عبدالعزيز سعيد الزهراني، حرية الفكر أم حرية الكفر، دار القاسم، طبعة أولى، ١٤٢٠هـ، الرياض، السعودية.
- ٢٠- عبدالله الأشعل، بحث "تحديات الحوار بين الإسلام والغرب في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية المنعقد في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة خلال الفترة ٢١، ٢٢ أبريل ٢٠٠٢م.
- ٢١- عجيل جاسم النشمي، الانفصام بين النظرية والتطبيق ودور الفكر الغربي، طبعة خاصة باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بدولة الكويت، ١٩٩٥م.
- ٢٢- عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط (٥) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- ٢٣- عطية فتحي الويشي، حوار الحضارات، تقديم د. محمد عمارة، مكتبة المنار الإسلامية، ط (٢)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٢٤- على عبدالحليم محمود، الغزو الفكري في دائرة المجتمع الإسلامي المعاصر، الكويت، دار البحوث العلمية، ط (١) ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- ٢٥- على محمد جريشة، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، طبع دار الاعتصام، القاهرة.
- ٢٦- على محمد عبد الوهاب، بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد عالم الكتب، ط (٢) ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- ٢٧- عمر الأشقر، نحو ثقافة إسلامية، ط العاشرة، طبع دار النفائس، الكويت، ١٩٩٧م.
- ٢٨- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٨١٧هـ، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية.
- ٢٩- ماجد عرسان الكيلاني، الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي، دار السعودية للنشر، ط (٣)، سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- ٣٠- مانع الجهنى، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مراجعة دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط (٣)، ١٤١٨هـ.
- ٣١- محمد الغزالي، تراثا الفكري في ميزان الشرع والعقل، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط (٢)، دار الشروق ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
- ٣٢- محمد الغزالي، ظلام من الغرب، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٣٣- محمد المسير، المجتمع الإسلامي بين حركتي الفكر الوافد والاستشراق، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية بعنوان "الإسلام وحوار الحضارات" في الفترة من ٠٢ - ٠٣ مايو ٢٠٠٠م، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

- ٣٤- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثالثة - بيروت - المكتب الإسلامي ١٩٨٥م.
- ٣٥- محمد علي عمر الفرا، الإسلام والغرب: مواجهة أم حوار، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م
- ٣٦- محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والإسلام، مصر، دار الوفاء ١٤١٧هـ، المنصورة.
- ٣٧- محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط (٣)، القاهرة.
- ٣٨- محمد محمد حسين، الإسلام والحضارات الغربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط (٥) ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م.
- ٣٩- محمود حمدي زقزوق، بحث "العلاقة بين الإسلام والغرب.. حوار أم صراع"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية المنعقد في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة خلال الفترة ٢١، ٢٢ أبريل ٢٠٠٢م.
- ٤٠- مقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند مما في الصحيحين، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ٤١- موسوعة الأسرة، إصدار اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - الكويت، ط أولى ٢٠٠٧م.
- ٤٢- موسى إبراهيم الإبراهيمي، حوار الحضارات، الأردن، دار الإعلام، ط (١)، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- ٤٣- نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ط (٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

- ٤٤- هـ.أ.ر. جيب، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، تعريب: جماعة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٦١م
- ٤٥- يوسف القرضاوي، الحلول المستوردة وكيف جئت على أمتنا، مؤسسة الرسالة، ط (١٢) ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

### فهرس المواقع على شبكة الإنترنت

- ٤٦- موقع الأستاذ أنور الجندي - رحمه الله - :  
www.anwaralgendi.com
- ٤٧- موقع الحزب القومي:  
www.ssnp.net
- ٤٨- موقع الخيمة:  
www.khayma.com/alhkikh/edu/aim/mdars.htm
- ٤٩- موقع الدراسات الإسلامية (إسلام أون لاين).  
٥٠- موقع حزب البعث العربي الاشتراكي:  
www.baath-party.org
- ٥١- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:  
www.ar.wikipedia.org